المستدرك على ديوانِ الأثري
(محمَّد بهجة الأثريّ)

بقلم الدكتور

سلطان بن سعد السلطان

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحريملاء
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الثاني (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المستدرك على ديوانِ الأثريِّ (محمَّد بهجة الأثريّ)

سلطان بن سعد السلطان

قسم اللغة العربية ـ كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحريملاء ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : yyoof@yahoo.com

الملخص

يعدُّ الشّاعرُ العلاَّمةُ محمّد بهجةَ الأثريّ مِن أبرزِ شعراءِ العراق في العصرِ الحديثِ، وهو من مواليدِ بغدادَ سنةَ (١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، وتوفّي بها سنةَ (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) . وقد امتاز شعرُه بجزالةِ اللّفظِ، وقوةِ العبارةِ ، ونصاعةِ البيانِ، وتناولَ موضوعاتٍ مختلفةً.

أسهمَ بشعرهِ في كثيرٍ من الأحداثِ السياسيةِ الَتي مرّتْ بها بلادُه، وله في ذلك مواقف مشهودةٌ.

لم يعتنِ بجمعِ شعرهِ في ديوانٍ، حتّى اتّصلَ بالأديبِ عزيزِ أباظة، الّذي عملَ جاهداً على إخراجِ ديوانِ الأثريِّ الأوّل: ملاحم وأزهار، (سنة ١٣٩٤ه ١٩٧٤م) وطبعتُه الهيئةُ المصريّةُ العامّةُ للكتاب.

ثم قامَ المجمعُ العلميُّ العراقيُّ سنةَ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) فأصدرَ الجزءَ الأوّلَ من ديوانِ الأثريّ، وفي سنةِ (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) أصدرَ الجزءَ الثّاني، ولكنّهما أخلّا بالكثيرِ مِن شعرِه، فلم يحويا ثلاثًا وأربعينَ قصيدةً، موجودةً في: ملاحمُ وأزهارٌ.

وكمَا أنّني عثرتُ على خمس وعشرينَ قصيدةً، لم تذكرْ في الديوانين، أثبتها في هذا البحث؛ ثلاثٌ منها ذُكرَتْ، ولكنها ناقصةٌ، فأعدتُ نشرَها كاملةً.

وقد جاءَ هذا المستدركُ حاويًا مطالعَ القصائدِ التي ذُكرَتْ في ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ، والقصائدَ الَتي خلَا منها الدّيوانان.

الكلمات المفتاحية: الشعر العراقي الحديث، أعلام شعراء العراق، محمد بهجة الأثري .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Al-Mustadrak on Diwan Al-Athari (Muhammad Bahjat Al-Athari)

Sultan bin Saad Al-Sultan
Department of Arabic Language - College of Sciences and Humanities in Huraymila - Imam Muhammad bin Saud Islamic University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: yyoof@yahoo.com

Abstract

The eminent poet Muhammad Bahja Al-Athari is considered one of the most prominent poets of Iraq in the modern era. He was born in Baghdad in the year (1320 AH - 1902 AD), and died there in the year 1416 AH - 1996 AD. His poetry was distinguished by its eloquence, strength of expression, clarity of statement, and it dealt with various topics.

With his poetry, he contributed to many of the political events that his country went through, and he has remarkable positions in that.

He did not take care of collecting his poetry in a diwan, until he contacted the writer Aziz Abaza, who worked hard to produce the first archaeological book: Malahim and Azhar, (in the year 1394 AH - 1974 AD) and printed by the General Egyptian Book Organization.

Then the Iraqi Scientific Academy in the year (1410 AH - 1990 AD) issued the first part of the Al-Athari Diwan, and in the year (1417 AH 1996 AD) the second part, but they neglected a lot of his poetry, as it did not contain forty-three poems, found in: Malahim and Azhar.

Just as I found twenty-five poems that were not mentioned in the two diwans, I prove them in this research; Three of them were mentioned, but they are incomplete, so I republished them in full.

This al-Mustadrak came containing the readings of the poems that were mentioned in the Diwan: Epics and Flowers, and the poems that the two diwans did not contain.

Keywords: Modern Iraqi poetry ,Flags of Iraq's poets, Muhammad Bahja al-Athari .

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ:

في سنةِ ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م أصدرتِ الهيئةُ المصريّةُ العامّةُ للكتابِ ديوانَ الشّاعرِ العراقيِّ مُحمدِ بهجةَ الأثريِّ: (ملاحمُ وأزهارُ) في أربعِ مئةٍ وعشرِ صفحاتٍ؛ وقد حَوى على تسعٍ وثمانينَ قصيدةً؛ مقسّمةً على فصولٍ سبعةٍ، هي: ينابيعُ الفيضِ، وملاحمُ وأمّةٌ تتحرّرُ، وعناوينُ ومجدٌ، وعبراتُ الوفاءِ والإكبارِ، وملامحُ وظلالٌ، وقواريرُ وعطرٌ، وطبائعُ ونوازعُ.

وكانَ للشّاعرِ الأستاذِ عزيزِ أباظةَ اليدُ الطُّولَى في نشرِ هذا الدّيوانِ؛ إذ أشارَ في مقدّمتهِ إلى أنّ الأثريِّ اكتفَى بما تنشرُ له الصُّحفُ والمجلّاتُ العربيّةُ ولمْ يسعْ إلى نشرِ ديوانِه وطبعهِ، حتّى التقى أباظةُ بالأثريِّ في القاهرةِ؛ فاطّلعَ على مخطوطةِ الدّيوانِ، ورأى ذخيرةً أدبيةً، جمعتْ إلى فصاحةِ اللُّغةِ، ونصاعةِ البيانِ صدقَ الوطنيّةِ، وحبَّ العروبةِ، ومعالجةَ مشكلاتِ المجتمعِ، والتأمّلَ العميقَ في الطبيعةِ، فعرضَ ديوانَه على لجنةِ الشّعرِ بالمجلسِ الأعلى لرعايةِ الفنونِ والآدابِ والعلومِ الاجتماعيةِ بمصرَ، فأقرّتْ نشره، وتمّت طباعتُه وتداولُه.

وظلّ هذا الدّيوانُ مرجعَ الباحثينَ حتّى طبعَ المجمعُ العلميُّ العراقيُّ ديوانَ الأثريِّ في جزأينِ، الجزءُ الأوّلُ، طُبِعَ سنةَ ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وتأخّرَ طبعُ الجزءِ الثّانِي حتّى سنةِ ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م بعدَ أنْ ودّعَ الشّاعرُ الدُّنيا.

وحَوى الجزءُ الأوّلُ أربعاً وتسعينَ قصيدةً، أمّا الجزءُ الثّانِي فقدْ ضمّ أربعَ عشرةَ قصيدةً، وبقيتْ مقدّمةُ الأستاذِ عزيزِ أباظةَ، مُتصدّرةً الجزءَ الأوّلَ، وزادُوا عليهِ دراسةً مقتضبةً للأستاذِ د. عدنانِ الخطيبِ.

ولا شكَّ أنَّ الباحثَ سوفَ يقتصرُ في دراستِه للشِّعرِ العربيِّ المعاصرِ، والشِّعرِ العراقيِّ الحديثِ على طبعةِ المجمعِ العلميِّ العراقيِّ؛ لأنَّ كلمةَ: الديوانُ، تَعني جميعَ أعمالِ الشّاعرِ، بخلافِ عنوانِ شعرِه الأوَّلِ: (ملاحمُ وأزهارٌ).

وقد وردَ في ديوان: (ملاحمُ وأزهارٌ) ثلاثٌ وأربعونَ قصيدةً غيرَ موجودةٍ في ديوانِ الأثريِّ بجُزْأَيهِ.

ووقعَ خطأٌ منهجيٌّ في مقدِّمةِ ديوانِ الأثريِّ (طبعةُ المجمعِ العلميِّ العراقيِّ)؛ فقد أبقَوا مقدِّمةَ عزيزِ أباظةَ، وأضافُوا إليها دراسةَ د ــ عدنانَ الخطيبِ. والمقدِّمةُ والدِّراسةُ متجهتانِ إلى ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ؛ ولذلكَ وقعتْ أخطاءُ في الإحالاتِ وأرقامِ الصَّفحاتِ وغيرِ ذلكَ، يقولُ د عدنانُ الخطيبُ في مقدِّمةِ الدِّيوان "إنَّ شعرَ الأثريِّ متعددُ الأغراضِ، متنوعُ المقاصدِ، وديوانُه (ملاحمُ وأزهارٌ) سجلٌ حافلٌ بمختلفِ المقاصدِ والأغراضِ".[١]

فمثلاً أحالَ أباظةُ في مقدمته[٢] إلى القصائدِ الآتيةِ: (القمرُ الصناعيُّ)[٣] و(الدِّرويشُ)[٤]و (ساجعُ النِّيلِ)[٥] و(غناءٌ وأرواحٌ)[٦]، و(الحقيقةُ السَّافرةُ)[٧]

---

(١) ديوان الأثري ــ الجزء الأول ــ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٠ه ــ ١٩٩٠م ــ والجزء الثاني ــ الطبعة الأولى ١٤١٧ه ــ ١٩٩٦م ــ (٢٥/١).

(٢) ديوان الأثري (١٧/١ – ١٨ – ١٩).

(٣) ملاحم وأزهارــ محمد بهجة الأثري ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ١٣٩٤ه ــ ١٩٧٤م (٣٤١).

(٤) المصدر السابق (٣١٤).

(٥) المصدر السابق (٢٩٩).

(٦) المصدر السباق (٣٠١).

(٧) المصدر السابق (٣٧١).

و (الطّبعُ الأصيلُ)[١]، و (الحياةُ والحقُّ)[٢] و (هذا اللّعوبُ)[٣] و (أخمريّةُ العينينِ)[٤] و (يا ويحَ رُوحي)[٥] و (هكذا يقولُ أصحابُ القلوبِ)[٦]، وهذهِ القصائدُ غيرُ موجودةٍ في الدّيوانِ بجزأيهِ إطْلَاقاً، وإنّما ذُكِرت في ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ.

ومَا وردَ من إحالاتِ د. عدنانُ الخطيبُ إلى صفحاتٍ مذكورةٍ في هامشِ ديوانِ الأثريِّ، إنَّما هي صفحاتُ ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ، ومِن ذلكَ قصيدتُه عن الشَّاعرِ[٧] أحالَ إلى ص٢٦٣،وهِيَ كذاكَ في:ملاحمُ وأزهارٌ، وأما الدّيوانُ التي صُدِّرَت الدّراسةُ بهِ، فهِيَ موجودةٌ في ص (١٦/١).

وقصيدةُ: (غمزُوا إباءكَ فاضْطَرمتَ إبَاءَ)[٨] أحالَ إلى ص٨٤، كَمَا في: ملاحمُ وأزهارٌ؛ وهِيَ في الديوان (٣٩٣/١)، وقصيدةُ:

(ألا في سبيلِ اللهِ والوطنِ الغَالي)[٩]

أُحِيلَتْ إلى ص٩٣، وهِيَ في الدّيوانِ (٤٢١/١)؛وغيرُ ذلكَ.

كَمَا أوردَ د. عدنانُ ثمانيةَ أبياتٍ من قصيدةِ الأثريِّ في رثاءِ الشّاعرِ أحمدَ شُوقي[١٠]، وأحالَ إلى الدّيوانِ، وهِيَ غيرُ موجودةٍ في الدّيوانِ،

---

(١) ديوان الأثري (٣٧٥).
(٢) المصدر السابق (٣٨٨).
(٣) المصدر السابق (٣٦١).
(٤) المصدر السابق(٣٥٩).
(٥) المصدر السابق (٣٦٦).
(٦) المصدر السابق (٣٥٣).
(٧) المصدر السابق (٢٤/١).
(٨) المصدر السابق (٢٥/١).
(٩) المصدر السابق (٢٧/١).
(١٠) المصدر السابق (٢٩/١).

وإنّما هِيَ مرقومةٌ في ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ.(١)

ومِن هُنا فلا بدَّ للباحثِ عندَما يريدُ كتابةَ بحثٍ أو دراسةٍ تتعلقُ بالشّاعرِ الأثريِّ ألّا يقتصرَ على ديوانِ الأثريِّ بجزأيهِ، بلْ يرجعُ إليه وإلى ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ.

ترجمةٌ موجزةٌ للشّاعر:

وُلِدَ في جمادى الأولى١٣٢٠هـ ــ أيلول ١٩٠٢م في بغدادَ؛ أتمَّ قراءةَ القرآنِ وهو ابنُ ستِّ سنواتٍ، وتلقّى ثقافتَه الابتدائيةَ باللُّغةِ التركيَّةِ، تَتَلْمَذَ على العلّامةِ محمُود شِهاب الدِّينِ الألوسيِّ المفسِّرِ المشهورِ (ت ١٣٤٠ه)، ولقّبَ نفسَه بالأثريِّ؛عندما كانَ تلميذا عندَه، وعلى العلّامةِ محمُود شُكري الألوسيِّ (ت١٣٢٢ه).ثُمَّ التحقَ بالمدارسِ النِّظاميَّةِ.

أولعَ بالشِّعرِ والبحثِ والنّقدِ والتّحقيقِ والنّشرِ؛ وطفقَ يكتبُ المقالاتِ في الصُّحفِ والمجلّاتِ،ويشتبكُ في خصوماتٍ أدبيَّةٍ؛ عملَ في التّدريسِ في المدارسِ الثانويَّةِ منذُ سنةِ ١٩٢٤م. وفي سنةِ ١٩٣٦م أصبحَ مديراً لأوقافِ منطقةِ بغدادَ، ثمَّ مفتشاً في وزارةِ المعارفِ.

اختارهُ المجمعُ العلميُّ العربيُّ بدمشقَ سنة ١٩٣١م عضواً مراسلاً، ثمَّ اختيرَ عضواً في المجمعِ العلميِّ العراقيِّ، و في مجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالقاهرةِ، وفي مجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالأردنِ وفي أكاديميَّةِ المملكةِ المغربيَّةِ. كما اختيرَ عضواً في المجلسِ الأعلى الاستشاريِّ في الجامعةِ الإسلاميةِ بالمدينةِ المنوَّرةِ ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦٠م.

شاركَ في الأحداثِ السِّياسيَّةِ الّتي وقعتْ في العراق، وحاربَ الاستعمارَ وتعرَّض للاعتقالِ مرّاتٍ عديدةٍ،

---

(١) ملاحم وأزهار (٢٤٥).

حصلَ عام١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م على جائزةِ الملكِ فيصلِ العالميّةِ للأدبِ العربيِّ، وكرِّمَ عامَ ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩م؛ وحصلَ على جائزةِ (صدّام) للإنتاجِ الأدبيِّ الموسوعيِّ.وفي عام ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م منحتْهُ جامعةُ بغدادَ الدّكتوراه الفخريّةِ في اللُّغةِ العربيّةِ.

مثّل العراقَ في عدّةِ مؤتمراتٍ إسلاميّةٍ وعربيّةٍ، من أشهرِها المؤتمرُ الإسلاميُّ العامُ في القُدس في سنة ١٣٥١هـ ــ ١٩٣١م ــ.

أقامَ المجمعُ العلميُّ العراقيُّ سنة ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م حفلَ تكريمٍ لهُ، ألقيتْ فيهِ بحوثٌ، أشادتْ بعطائه وشاعريتِه وخدمتِه للثّقافةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ طوالَ ٧٠ عاماً. توفي سنة ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦ م.

مِن مؤلفاتِه: أعلامُ العراق، المجملُ في تاريخِ الأدبِ العربيِّ، الاتجاهاتُ الحديثةُ في الإسلامِ؛ وحقّقَ عِدّةَ كتبٍ،منها:خريدةُ القصرِ وجريدةُ العصرِ (قسم شعراء العراق) للعمادِ الأصفهانيِّ. (١)

المُسْتَدْرَكُ عَلَى الدِّيوَانين:

أوردتُ في هذا البحثِ فائتَ الدّيوانِ بجُزأيهِ، وأمّا القصائدُ الّتي وردتْ في ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ،ولم ترِدْ في ديوانِ الأثريِّ بجزأيهِ، فسوفَ أكتفي بذكر مطالعِها مشفوعةً بأرقامِ صفحاتِها؛ وأمّا ما فاتَ الدّيوانين فإنّي سأوردُ القصائدَ كاملةً حتّى تكونَ في متناولِ أيدي الباحثينَ، وكذلكَ أثبتُّ نقصَ بعضِ القصائدِ التي وجدتُها أطولَ ممّا في الدّيوانين.

---

(١) شعراء العراق في القرن العشرين ــ يوسف عز الدين ــ مطبعة أسعد ــ بغداد ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٩م (١٥١) ــ محمد بهجة الأثري ــ كتاب المجمع العلمي العراقي في تكريمه ــ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ــ ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م (٩٣)ــ ــ موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين ــ حميد المطبعي ــ دار الرافدين ومكتبة عدنان ــ بغداد ــ الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ ــ ٢٠١٤م (٦٥ ــ٢٠٨)

أوّلاً: مطالعُ القصائدِ الّتي وردتْ في ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ، وخلا منها ديوانُ الأثريِّ بجزأيهِ، مرتبةً على حرفِ الرّويِّ، بلغَ عددها ثلاثاً وأربعينَ قصيدةً:

١) غَنِّ الخميلةَ عندَ نبعِ الماءِ ... خضراءَ تُبهِجُ أنفُسَ الشُّعراءِ (٣٦٣)
٢) يا ذكاءً، أخْنَتْ على حلْيةِ النّجـ ... ـمِ، رُواءً، أعْجِبْ بهِ مِن رُواء (٣٩٠)
٣) صَبَوْتَ، وهلْ في النّاسِ مثلُك مَن يَصْبُو؟ ... وهلْ منزلُ اللّذاتِ يعمرُه الحُبُّ (٣٩٣)
٤) ما بالُ دُنْيانا تسيرُ القَهْقَرَى ... والنّاسُ في خُدَعِ الهَوى وكِذَابه (٤٠٥)
٥) أيُّ مخلوقٍ أرَى؟ ما أغربَه ... هيكلٌ؟ أم هُولةٌ مُنتَصِبَه؟ (٣١٤)
٦) مَنْ لَصٍّ مِن عُمُري شَبابي ... وأكَلّ مِن ظُفُري ونَابي (٢٨٣)
٧) تَعالى طائراً، وهَوى شِهابا ... فأطْربَ مُرتقًى وشَجَا انقلابا (٢٢٩)
٨) اللهَ للقلبِ الطّروبْ ... قَدْ كادَ من وَجْدٍ يَذوبْ (٣٦١)
٩) لا تَلُمْني إذا ادّكرتُ الخُطُوبا ... يا خَلِيًّا سَلا، وعاشَ طَروبا (٣٨٠)
١٠) أَهِلْ بهَا ورحِّبْ ... فَهِيَ جَمالُ الرُّحَبِ (٣٨٤)
١١) أَلَا مَا لسربِ الطّيرِ في الشّجَرَاتِ ... خَرِسْنَ عن التّحْنانِ بالنّغماتِ (٢٤٥)
١٢) مَتَى أستريحُ إلى حاضري ... وقلبي بمستقبَلي مُجْهَدُ؟ (٤٠٢)
١٣) أيُّ رُزْءً يروعُ منّي فُؤادي ... بعدَ ما انهدّ مُوئِلي وعِمَادي؟ (٢٢٥)
١٤) سلوتُ إلّا فواتنَ الغيدِ ... مَوائسَ القَدِّ، كالأَماليدِ (٣٥٢)
١٥) أرى الحياةَ سراباً فوقَ بلْقَعةٍ ... والنّاسَ رَكْباً ظِماءً يطلُبُ الثّمَدَا (٣٨٨)
١٦) رآها كخُوطِ البانِ تهتزُّ نضرةً ... وكالوردةِ البيضاءِ فتّقَها النّدَى (٣٩٥)
١٧) ربيعُكِ . يا ديارا غيرَ دَاري . ... رُؤًى وجَنًى وعُرسٌ وازديارُ (٣٠٢)
١٨) أبلبلُ الرّوضِ غنّى الرّوضَ مَسْرورا ... أمْ قامَ "داوودُ" يَشْدُوها مَزامِيرا (٢٩٩)
١٩) أفراشةَ الرُّوضِ المنوّرِ شاقَني ... ثوبٌ كنَورِ الرّوضِ زانَكِ مَنْظَرا (٢٧٧)
٢٠) لِمَنْ حُشِدَتْ هَذي المناحاتُ يا دهرُ؟ ... وناحَ الحِجا والعلمُ والشّعرُ والنّثْرُ (٢٥٢)

٢١) مِـــنْ عَـــرفِ ذيّـــاكَ الـزّهَـــرْ هَـــذا الشّـــذا الّـــذي انْتَـــشرْ (٢١٨)
٢٢) جَلاهـــا الصّـــبا عنـــدَ رَيعانـــهِ كلؤلـــؤةٍ مِـــن مَـــجَاني البِـــحارْ (٣٥٥)
٢٣) واليتَ في البَـدْءِ الأعاجيبَ الكُبَـرْ فكيـفَ لـو جـاوزتَ أطـوارَ الصّغَـرْ؟ (٣٤١)
٢٤) أشـــرِقْ، فـــديتُكَ يـــا قَمَـــرْ اللّيـــلُ إنْ تُـــشْرِقْ سَحَـــرْ (٣٤٤)
٢٥) طلعـتْ عليـكَ ببشـرِها وسـرورِها ورنـتْ إليـكَ بسـحرِها وفتورِهـا (٣٧١)
٢٦) ضَحِكَ الـرّوضُ عـن ثُـغورِ أقَاحيـ ـــيه ، وأَهْـدَى أَرِيجَـهُ للأُنُـوفِ (٢٧٩)
٢٧) بـي هـذهِ المَلَـكُ الرّفـافُ أعْطَـافا الظـامئُ الخَـصرِ والرّيّـانُ أردافَـا (٣٦٦)
٢٨) ورقـــاءُ، يـــا ســـاكنةً في الشّجَـــرْ بـــينَ مُـــروجِ السُّـــندسِ المُـــخْمَلِ (٢٧٤)
٢٩) دُنيـــا تجـــيشُ مَغَارمـــاً وذُحُـــولا أَتَـــراكَ فيهـــا بالـــغاً مَـــأمُولا؟ (٢٣٩)
٣٠) النّـاسُ كالنّـاسِ مُـذْ كـانُوا وكلُّهُـمُ إلى القيامـةِ "قـابيـلٌ" و"هابيـلُ" (٣٧٥)
٣١) ويـــومٍ "ببغـــدادَ" في شَـــتْوةٍ كمـا تلسـعُ العقـربُ الشّائلَـه (٣٧٨)
٣٢) وافـتْ، فشَاقَـتْ سالباً فاضطرَمْ وبـاتَ مـن شَجْـوِ الهَـوَى لم يَنَـمْ (٣٠٥)
٣٣) بِـــعَداكَ بَـــرّحَ لا بـــكَ السّـــقَمُ وسَـــلِمْتَ لا شَـــكْوى ولا ألمُ (٢٤٤)
٣٤) أخمريّـةَ العينـينِ، طَرْفـاك علّمـا فـــؤادِيَ أن يهـــوَى وأَنْ يَتَـرنـــّما (٣٥٩)
٣٥) ذهـــبَ الشّـــبابُ كأنّـــه أحـــلامُ فعليـكَ يـا زمـنَ الشّـبابِ سـلامُ (٤٠٠)
٣٦) أيـــا لِـــدَةَ البـــدرِ التّمـــامْ ويـــا نـــورَ عـــينيَ بـــينَ الأنـــامْ (٤٠٣)
٣٧) (أَظَـــلُّ أرعـــى وأبيـــتُ أطحَـــنُ) ليلـــيَ سُهْـــدٌ، ونهـــاري شـــزَنُ (٣١١)
٣٨) في صِـبا الـوردِ وزهـوِ النّيّـرينْ ناشـئٌ، أزغـبُ، سـاجي الـمُقلتينْ (٣١٨)
٣٩) علـى خضـراءَ زاهيـةِ الـمَجاني مُنَضّـــرةٍ، تعـــانقَ بلـــبلانِ (٢٧٢)
٤٠) هـــلْ سمعـــتَ "الـــبرقَ" أنّـــا أنّـــةَ البَـــاكِي الـــمُعنّى (٢٣٤)
٤١) روحٌ مـن الـملأِ الأعلـى يُناغِينـا أمْ باغمٌ من ظباءِ الخُلدِ يُشْجِينا؟ (٣٠١)
٤٢) رأيـــــناهُ، رأينـــــاهُ فـــما أقـــبحَ مَـــرآهُ! (٣٩٩)
٤٣) لنـــا مجـــدٌ تأثّـــلَ عبقريّـــاً يُغِـيرُ الشّـمسَ عُلْـواً والثُّـريّا (٣٩٧)

ثانياً: القَصَائدُ المُستدركَةُ:

وقد بلغَ عددُها أربعاً وعشرينَ قصيدةً، بعضُها من المطولاتِ، وتعدّدت موضوعاتُها، في المدحِ، والرّثاءِ، والغزلِ، والوطنيّةِ، والحماسةِ، والإخوانياتِ، وتقريظِ الكتبِ، ومنها رباعياتٌ ترجمَها الشّاعرُ عن الشّاعرِ الأفغانيِّ خليلِ اللهِ خليلي، موضوعُها في التأمّلِ والحكمةِ، بلغتْ ستاً وثلاثينَ رباعيةً.

الملك عبدُالعزيز[١]

يا نجدُ، هاتي الرّائعاتِ من الرُّؤى ... وتفجّري بالسّحرِ يا بطحاءُ
وصِفَا لنا ما دارَ فوقَ ثَراكُما ... وتناقلتْ أنباءَهُ الخضراءُ
"عبدُالعزيزِ" ولنْ تزيدَ جلالَهُ ... في النّاسِ ألقابٌ ولا أسماءُ
العبقريُّ الفذُّ في عزماتِهِ ... ومُضَائِه، والهادفُ البنّاءُ
فَسَلِ الجزيرةَ كيفَ هزّ رِمَامُها[٢] ... فزهتْ "تهامةُ" واشْمَخرّ حِراءُ
أفَنى شبيبتَه لردِّ شبابِها ... وحياتُها ببياضِها سوداءُ
عادتْ إلى الأممِ الطّليقةِ حُرّةً ... "عادٌ" ورُدّتْ "تغلبُ" الغَبراءُ
صَحِبَ الفَلاحُ النّاهضينَ إلى العُلَى ... ما للحياةِ معَ الخُمولِ رواءُ
يا باعثَ التّاريخِ من أجداثِه ... ومُعيدَ سيرةِ مَا بَنى الآباءُ
ذهبتْ عصورُ المعجزاتِ، فَجِئْتَنا ... مِنها بما تَماثلُ السِّيماءُ[٣]

---

(١) الرياض، العدد ١٢/٧/١٣٨٩هـ ـ السنة الخامسة ـ (٤) والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية ومنشئها، ولد في الرياض سنة ١٢٩٣ه ـ١٨٧٦م، وتوفي سنة ١٣٧٣ه ـ ١٩٥٣م. انظر الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة عشرة ـ ١٤٢٣ه ٢٠٠٢ م (٤/ ١٩)

(٢) الرمام:الرميم،والبقل حين يبقل، والبقل ما أنبتته الأرض من الخضر.

(٣) السيماء: العلامة والهيئة.

يا راحلاً، خلتِ العصورِ، ومالَهُ نِدٌّ، وأينَ لمثلِهِ النُظراءُ
أعطاكَ ربُّكَ فوقَ ما أعطَى الورَى فإذا هُمُ أرضٌ وأنتَ سماءُ
متواضعٌ للهِ، لم تَبْطُرْ، ولم تذهبْ على الدُّنيا بكَ الخيلاءُ
عشقَ الملوكُ الأُبَّهاتِ وعِفْتَها وعشقتْ ما يَتَعَشّقُ الصُّلحاءُ

ذكرى الأستاذ محمّد كرد علي[1]

وقالَ في احتفالِ مجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بدمشقَ في شهرِ ذي القعدةِ ١٣٩٦هـ – نوفمبر ١٩٧٦م تخليداً لذكرى رئيسِه الأوّلِ الأستاذِ محمّد كرد علي:

وطنُ الشُّموسِ الأعلياءِ سماءَا النّاشرينَ لكَ الفخارَ لواءا
أكبرتُ قدرَك للنُّبوغِ تَرُفُّهُ عَطفاً، وتُشعرُه هوًى ووَفاءا
رَعْياً لآصرةِ الذِّمامِ، وطالَما شدَّ الذِّمامُ أواصِراً ودِماءا
قُتِلَ الجحودُ، فكمْ أُكِنُّ مآثرا وأماتَ أحياءً، ودكَّ بِناءا
للهِ أنتَ!، رفعتْ شأنَك باذخاً لمّا غدوتَ تُكَرِّمُ النُّبغَاءا
همْ أصلُ مجدِك في الحياةِ وسِرُّهُ وبهم حياتُك تستديمُ بقَاءا
في المحنةِ العُظمَى ادّكرتَ مُعَظّماً فحلاً، أفادَك نهضةً شمّاءا
لمّا طَوى عادِي المنُونِ مِثالَه وسَلا البنونَ حياتَه العَصمَاءا
وافيتَ محتفِلاً بهِ مُتحفيّاً تُضفِي عليه الهالةَ الزّهرَاءا

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. الجزء الأول – المجلد (٥٨) – محرم ١٣٩٧هـ – كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧م (٣٥).ومحمد كرد علي: مؤرخ وأديب سوري وعالم لغوي موسوعي، ولد بدمشق سنة ١٢٩٣ه ـ ١٨٧٦م، تلقى العلم على علماء بلده، أصدر مجلة المقتبس، وألفّ كثيرا من الكتب،رأس المجمع العلي العربي بدمشق، توفي سنة ١٣٧٢ه ـ ١٩٥٣م. من مؤلفاته:خطط الشام، أمراء البيان. انظر الأعلام (٢/٢٠٢).

إنّ المواهبَ والمآثرَ والنُّهَى ... لُمَعٌ،تنيرُ الدَّجْيَةَ الدّكنَاءَا[1]

رُتَبٌ جلائلُ، كلّما صدقَ امْرُؤٌ ... أفعالَه، أَلْقَتْ بهِ أضوَاءا

تَزِنُ الموازينُ الرّجالَ بثقلِهم ... وزناً، فَلا حَطَّا ولا إعْلاءا

أَذُممتَ أم أُطْريتَ، لستَ بناقصٍ ... شأناً، ولستَ بزائدٍ سِيمَاءا

قُلْ في الحقيقةِ ما تشاءُ، فإنّها ... تبقَى الحقيقةَ جَوهراً وصفاءا

أدمشقُ! والدُّنيا دِمشقُ خَمَائلا ... وجَدَاولاً ومَنازَهاً وبهاءا

ما حالُ زَهوِك بعدَ بَيْنِ (محمدٍ)؟ ... ووِسامُ لونِكِ، هَلْ ظَلِلنَ وِضَاءا

كانتْ بهِ الدُّنيا لَدَيكِ وضيئةً ... تزدادُ مِن قَسَماتِه لألاءا

زهراءَ، تضحكُ من تَضحُّكِ وجهِه ... وتسرُّه ويسرُّها اسْتِهواءا

(قيسُ) الهَوى، بِهواكِ عاشَ مُدلّها ... غَنّى بكِ الدُّنيا صباحَ مساءَا

وجلاكِ (لَيلَى) في البلادِ خَريدةً ... تَسْبِي العقولَ وتَسْحَرُ الشُّعرَاءا

ناغاكِ فاردةَ الفُتُونِ، ولم يُعَبْ ... شَيخاً، تعشّقَ غادةً حسناءا

فيجاءَ ناضرةَ الإهابِ شَذِيّةً ... أبداً، تفوحُ شَذِيّةً فيحاءا

نَضّرتِ خافِقَه فرفّ تَصَابيا ... ونَعَشْتِ نَاسِمَه، فخفّ زَهاءا

وزكتْ مَحَبّتُهُ، فلمْ يَمْذُقْ بها ... مَلَقاً، يشوبُ صفاءَها وريَاءا

مُغْرًى بزَهْوِ الحُسنِ، كُلُّ كريمةٍ ... في الكونِ يُغلِي حُسنها إطْراءا

أغلاكِ أنّكِ حُرّةٌ عربيّةٌ ... تلدُ العُلاءَ، وتَنْسِلُ العُظَماءا

وهواكِ مِن هَذا الَهوى في نفسِه ... يتجارَيانِ براءةً ووَفَاءَا

إنّ العروبةَ في هواهُ مودّةٌ ... تصِلُ القلوبَ وتَعطِفُ البُعَداءا

إنّ الّذي رزقَ الشّمَائِلَ خصّها ... منْهُ بأكرمِها جَداً وغَنَاءا

هُنّ العرائسُ في المحاسنِ لا تَرى ... في أمّةٍ أُخرى لهُنّ كِفاءا

---

(١) الدجية الدكناء: الظلمة الشديدة.

شَـــاقَتْهُ إســـلاماً، ونُبْـــلَ حضـــارةٍ ... خَلصتْ كمسبوكِ النُّضارِ نَـــقَاءا
روعاءُ، قدْ ملكـــتْ حِجَـــاهُ فرَفّهـــا ... عَطْفاً، وأغلـــى حُبِّهـــا إغْـــلاءا
أَجْرَى بها القلـــمَ المثقّـــفَ ناطقـــاً ... بالسِّحْرِ يختلـــبُ القلـــوبَ أدَاءا
يجْلُو مفـــاتِنَ كـــلِّ شـــيءٍ عنـــدَها ... صُوَراً كأوضاحِ السَّـــماءِ رُواءا
وإذا زَرَى فَسْـــلٌ شُـــعوبيٌّ الهَـــوى ... أصْلاهُ حاميةَ اللّظَـــى حَمـــراءا
يُعْطـــي علـــى الأقـــدارِ كُلّـــاً حقّـــه ... ببلاغـــةٍ تســـتوقفُ البُلَغَـــاءا
جمعت إلى الأدبِ الـــمُـــصَفّى شـــهدُه ... عقلاً إذا دَجتِ العقـــولُ أضـــاءا
(عبدُالحميـــدِ) يـــودُّ حلـــوَ بيانِـــه ... و(ابنُ المقفّعِ) يَجْتَدِيـــهِ المـــاءا
ضمّ الجديدَ إلـــى القـــديمِ ممازِجـــاً ... وكساهُ من سحرِ البيانِ مُـــلاءا
وأتَى المعَـــاليَ والمعـــانيَ غصَّـــةً ... يَبْغِي الجمـــالَ ويبـــدعُ الآراءا
وهَفا إلى التّـــاريخِ يـــنفضُ سِـــرَّه ... ليُفيدَ مِن عِبَرِ العصورِ وِقـــاءا
ومَشى إلى حـــرمِ التُّـــراثِ مُعظِّمـــاً ... ما جلّ مـــن أعلاقِـــه إسْـــنَاءا
وأعزّ ما بنـــتِ الأبـــوّةُ مِـــن عُلًـــى ... ملأتْ طِفَاحَ الخافقَيْنِ ضِـــياءا[1]
أعظـــمْ بفطنتِـــه وصـــدق بلائِـــه ... هُدِيَ السَّبيلَ وواصلَ الإسْـــرَاءا
أَنْضَـــى الثمـــانينَ الطِّـــوالَ جـــلادةً ... يُعلي البناءَ على البنـــاءِ ولاءا
لَقِيَ الأَلَـــاقِيَّ الشِّـــدادَ ولـــم يَهِـــنْ ... عَزْماً، ولم يتهيَّـــبِ البُرَحَـــاءا

****

أيُّ امرئٍ عالي السَّـــنا هَـــذا الّـــذي ... صدقَ الكفـــاحَ وعَلّـــمَ الأبْنـــاءا
الرّائـــدُ السَّـــبّاقُ، لـــم يكـــذبْ لَـــهُ ... أَهْلاً، ولم تَفْتُرْ خُطَـــاهُ ونَـــاءا
النّاهضُ الوثّـــابُ، يُمْضِـــي عَزْمَـــه ... بأحدَّ من غَرْبِ السِّنانِ مَضَـــاءا
المـــوقظُ النُّـــوّامَ مـــن غفلاتِهـــم ... ليُســـابقُوا الأقـــوامَ والأحيـــاءا

(١) طفاح الخافقين: ملؤها.

الألمعـــيُّ، يَـــرى ظنونَـــك صـــادقاً ... ويُحِسُّ ما أســـررتَه اسْـــتِجلاءا
المبـــدعُ الأدبَ الطّريـــف مُحَمّـــلاً ... فِكْراً كأفوافِ النّبـــاتِ زَكـــاءا[١]
الجامعُ الأعلامَ، والمســـتنفرُ الـــ ... ـــأقـــلامَ، والمســـتوثبُ النُّجَبـــاءا
فـــي كُـــلِّ يـــومٍ مِـــن سَـــناه ولادةٌ ... تحبُوه مِن رَوْحِ الخلودِ فتَـــاءا
كـــ (دمشقَ) جِلْوة غـــرّة زَهـــراءا ... ورُؤًى تَخايَلُ فتنـــةً وبهـــاءا[٢]
كالنّبْعِ من (بَرَدَى) تَـــدَفّقَ سَلْسَـــلا ... وكسَا الرّوابيَ والبِطَـــاحَ رَواءا
كـــالرّبوةِ الغنّـــاءِ، أعْلَـــتْ هَامَـــةً ... مِلءَ الفضـــاءِ تَرَفُّعـــاً وإبـــاءا
كالغوطةِ الخضـــراءِ مَـــدَّتْ رَفْرَفـــا ... وزهتْ ملاعبَ وانْتشَتْ نَعْمَـــاءا
كسمائِها الضّـــحياءِ، رفّـــتْ منظـــراً ... وسناً يمورُ تَوَهُّجاً وسَـــناءا[٣]
كرياضِـــها المســـتلطَفاتِ أناقـــةً ... الصّادحاتُ بها الطُّيـــورُ غِنـــاءا
كمروجِها صَدراً على ضَاحي السّـــنا ... رحباً، وطبعاً مِســـمحاً مِعطـــاءا
كنسيمِها الهَـــافي، تَـــنَفّسَ وَردُهـــا ... فيـــهِ فحمّلَـــه شَـــذَاه رُخَـــاءا
كنعيمِها الخَضِلِ الينيـــعِ رَبَـــا بهـــا ... غَضّاً، ولـــذَّ حـــلاوةً وصـــفاءا
هذي المفاتنُ كيفَ أخلصَ زَهْوُهـــا ... صَفواً، وأربى فوقَها ما شَـــاءا

****

أمُشَيِّدَ الصّـــرحِ العظـــيمِ، تمـــرّدَتْ ... شُـــرُفاتُه، وتوطّـــدَت إرسَـــاءا
والنّاطحاتُ السُّـــحبَ تقصُـــر دونَـــه ... قُنَناً، ويشمخُ فوقهُنّ ســـماءا[٤]
و(جِنـــانُ بابـــلَ) تســـتظلُّ بظلّـــه ... مُتقاصـــراتٍ دونَـــه اســـتحياءا

(١) أفواف النبات: نور النبات، وهو ما يخرج فيه من ورد أو نحوه.
(٢) جِلْوة: عَرْضُ العَروس مَجْلُوَّة.
(٣) الضحياء: السماء الصافية ليس فيها غيم.
(٤)، قُنّةُ الجبل: أعلاه.

فَنِيَتْ، وتَفْنَى النّاطحاتُ وعمرُه ... هُو والخلودُ تلازماً ولقَاءا
لم يُبْنَ من زُبَرِ الحديدِ مَناكباً ... صُمّاً، وبِنْيَةَ جندلٍ خَرْسَاءا
أعليتَ في الوادِي المباركِ عرشَه ... وجعلتَ ثَمَّ دِعامَهُ العُلماءا
والعلمُ والفِكَرُ الثّواقبُ كالضُّحَى ... رُوحاً لَه وشِعَارَهُنّ رِداءا
آويتَهُنّ إليهِ فاستذرتْ بِه ... وإليهِ لاذِ بيانُها وأفاءا
أمُّ اللُّغاتِ، قِوامُها وبلاغُها ... وكَفَى بها شرفاً لهُ وعلاءا

****

يا (مجمعَ الفُصْحَى) الحبيب زَها بها ... وزهتْ به، وتقدّسَتْ أَسْماءا
عَجَباً عُجاباً ! مالُ زادِك باخلٌ ... لكنّ زادَك كالغمامِ سَخاءا
كتبٌ تَتَابَعُ سائراتٍ هَا هُنا ... وهُنا على طولِ المدَى سُفراءا
سَبْحاً بآفاقِ البلادِ تجوبُها ... شُهُباً زواهرَ تحسرُ الظّلماءا
مِن أينَ ذاكَ؟ وكيفَ؟ علّكَ ساحرٌ ... يُعشِي العيونَ ويُوهِمُ الأشياءا
لا والّذي بَرأَ الحقيقةَ علمُه ... وأقامَ أعيانَ الوجودِ سواءا
ما كانَ غيرُ الصِّدق باعثَ همّةٍ ... يُعطي من النّزرِ الشّحيحِ ثَراءا
أرساكَ للقصدِ الشّريفِ نَبالةً ... مرسٍ تنخّلَ رفقةً شُرفاءا[1]
دامتْ على الرّسمِ القديمِ، وأمعنتْ ... في الجهدِ إخلاصاً له وفِداءا
لا تأكلِ المالَ المرتّبَ باطلاً ... وتُثِيبُه المُطواءَ والثُّوباءا[2]

****

يا بانيَ العلياءِ، بُلِّغْتَ الرِّضا ... ورُزقتَ فردوسَ النّعيمِ حِباءا
في رفرفٍ خُضْرٍ، تُضاحك مُنْفِساً ... قدّمْتَهُ، وتسامرُ الحُنَفاءا

(١) القائد المرس: المجرب في الحروب.
(٢) المطواء: الامتداد والطول والتمطي عند الحمّى.

أرأيتَ غيرَ الصِّدق يُورِثُ طيِّبا ... ويذيقُ من كرَمِ الرِّضا صَهباءا
(المجمعُ) المعمورُ، ذِكرُكَ عالقٌ ... بسمائه، وبكَ استطالَ سَماءا
جَبَلا (دمشقٍ).. (قاسيونٌ) ثالثٌ ... لكُما رُسُوًّا قواعدَ وضّحاءا
أفتى (دمشقَ) وشيخَها وعظيمَها ... وأجلّ من أسدى يداً بيضاءا
إنْ أنسَ، لا أنسَ الودادَ وحظوةً ... أَلْبستَنِيَها حُلّةً سِيَرَاءا[1]
ديباجُها الكرمُ الصّميمُ وطِيبةٌ ... تتفقّدُ البُعداءَ والخُلَطاءا
خُلقٌ خُصِصْتَ بهِ وعمّ وفَاؤه ... كالشّمسِ جلّلَتِ الوجودَ أَباءا
كرمُتْ لديَّ معانيا ومغازياً ... والسِّنُّ دونَ جلالِها عِلياءا
أغليتَ شأنيَ ناشئاً، ورفعتَ لي ... بينَ الأعاظمِ في البلادِ لواءا
أعززْ بها ثقةً، لو أنّ كِفَاءها ... رُوحي، لَجُدْتُ بها عليكَ جزاءا
ثقةً، وقفتُ حِيالَها مُتَيمِّناً ... شاقتْ مَضَائِي أن يزيدَ مضَاءا
ذقتُ اللّذاذةَ من كفاحِي بالّذي ... أوحتْ، ولم أبطُرْ بها خُيلاءا
وطويتُ أدراجَ الطّريق إلى المَدَى ... يا ليتَ شعري ! هل بلغتُ رَجَاءا
فَلأوسِعَنّكَ، ما حييتُ ترحُّماً ... يستنزلُ الرضوانَ والآلاءا
فَتّشْ فؤاديَ، ثَمّ فيهِ صحيفةٌ ... للأصفياءِ، تَرَ أسمكَ الطُّغْراءا[2]

(١) الحلة السيراء: نوع من الثياب فيه خطوط صفر يخالطه حرير.
(٢) االطغراء: العلامة المرسومة على الكتاب أو الرسالة.

رباعيات خليل الله خليلي شاعر الافغان: [١]

ترجمها بتصرف محمد بهجة الأثري

قالتْ مجلةُ المنهلِ: "هذهِ الرُّباعياتُ المترجمةُ من لغةِ شاعرِ الافغان الكبيرِ إلى اللُّغةِ العربيَّةِ الشاعرةِ هي بقلمِ أديبٍ له مكانتُه بينَ أمَّتِهِ وبينَ كبارِ رجالِ عهدِه وعصرِه، هي في الأساسِ من نظمِ شاعرِ الأفغانِ (خليلِ اللهِ الخليلي).وقد أخرجَها الأستاذُ الشّاعرُ الفحلُ(محمّد بهجةَ الأثري) من دورِ اللُّغةِ الأفغانيَّةِ إلى طَور اللُّغةِ العربيَّةِ الفُصحى الشّاعرةِ، وفي إحدى تلكَ الجلساتِ الممتعةِ تلا أمامَنا بعضَ أبياتِ رباعياتِ هذهِ ثم وعدَ بإرسالِها إلينا في جُدَّة لتُنشرَ في "المنهلِ"، وتكفّلَ سعادةُ الصّديقِ الدكتورِ عبدِالله العثيمين بإيصالِها بالبريدِ المسجّلِ إلى "المنهلِ"، وقد وفى بوعدهِ الكريمِ وفاءَ الرُّجلِ الحرِّ الصّدوقِ مشكوراً، وهكذا حظيتْ مجلةُ "المنهلِ" بنشرِ هذهِ الرُّباعياتِ الجميلةِ، وشكرَنا أولاً لناظمِ عقدِها أفضالَه بها على "المنهلِ"، وشكرَنا ثانياً للمُفضّلِ بإيصالِها إلينا وفاءَه ومؤازرتَه الكريمَةَ على نشرِ عرفِها الفوّاحِ.

خلِّ عنكَ السِّنانَ والسَّيفَ، إلا ... أنْ تكونَ المغلّبَ المظلُوما
وأنْأَ عن خُلّةِ الخديعةِ والتّزْ ... ويرِ، واسلُكْ طريقَك المستقيما
تلكَ من شيمةِ الذِّئابِ، وهذي ... خلقٌ باتَ للثّعالى ذَميما[٢]
حينَ تُمسي (الإنسانَ) يوماً ستنأى ... عن كِلا ذينِ طيباً وكريما

****

(١) المنهل الجزء (٦ ــ٧) المجلد (٤١) السنة (٤٦) ــ مايو، يونيو ١٩٨٠م (٣٣) وقد وقعتْ المجلة في خطأ؛فكررت أربع رباعيات؛فحذفتُ المكرر. وخليل الله خليلي: شاعر وأديب ومؤرخ أفغاني، ولد في كابول سنة ١٩٠٧م وتلقى العلم في بلاده، كتب وألف باللغة الفارسية، شارك في أحداث عصره. توفي سنة ١٤٠٧ه ــ ١٩٨٧م. من موقع:ويكيبيديا.

(٢) التعالي: الثعالب.

أيُّها الجدولُ الّذي انسابَ رَقْرَا ... قَا مَعِينا بينَ الحقوق ورَاقا
ما أُحَيْلاكَ جارياً تنبتُ الزّر ... عَ، وتكسُو الثّرى ثياباً رقاقا
أرسولٌ؟ ومَن هَداك؟ ومن أيـ ... ـنَ إلينا أقبلتْ حلواً مَذاقا
تتَخَفّى عنِ العيونِ كدمعِي ... حينَ تنسابُ هادئاً رَقراقا
عَجَنتني الأقدارُ بالدّواء والآ ... لامِ عجناً، فما الّذي أرتجيه؟
إيهِ، ما كانَ حظّ نفسي من العيـ ... ـشِ المعنّى، ومِن حياتي؟ إيهِ ؟!
إنّني مثلُ شمعةٍ في مهبّ الرّ ... يحِ، ويلي مِن العذابِ الكَريه
جسدِي راجفٌ، وتشتعلُ النّا ... ر بقلبي، والموتُ ما أنا فيهِ

****

إنّما الملّةُ العظيمةُ في النّا ... سِ على الدّهرِ، ملّةُ التّوحيد
أصلُها واحدٌ، تضيءُ إليه ... في قريبٍ من شأنِها وبعيدِ
أعطتْ النّاسَ أيّ درسِ اتّحاد ... نَعِمُوا مِنه بالمعاشِ الرّغيد
ليتَ شعري! ما بالُهم كدجاجِ الـ ... ـكِنّ عادُوا إلى الشّجارِ المُبيدِ

****

إنّ أصلَ النّعيمِ رفقةُ الأَحـ ... ـباب، يا طيبَ رفقةِ الأحباب!
وفراقُ الأحبابِ بالموتِ مُرٌّ ... دونَه كُلُّ علقمٍ أو صَابِ
أيُّ عيشٍ فوقَ التُّرابِ لحيٍّ ... بَانَ عنْهُ الأحبابُ تحتَ التُّرابِ
إنّما الموتُ والحياةُ سواءٌ ... عندَه بعدَ فرقةِ الأصحابِ

****

نحنُ تلكَ الحصاةُ تسقطُ في الما ... ءِ فتُنْشِي صوتاً بهِ واضْطرابا
وعديداً من الدّوائرِ تندا ... حُ على سطحِه حَبَابا حَبَابا[1]

---

(١).الحَباب: الفقاقيع على وجه الماء. وتنداح: تتسع.

فإذا ما انتهتْ إلى القعرِ، قرّتْ ... فيهِ نسيًا، وقُطِّعتْ أسبابا
هذهِ نكتةٌ بعيدةُ غورٍ ... لو تأمّلتها كَشَفتِ الحِجابا

****

نحنُ مِن غرسةِ الحياةِ ثمارٌ ... تتَهادى على الثّرى وهي مُرّه
هكذا نحنُ في يدِ الفلكِ الدّا ... ئرِ، وأسوءَ حظّنا ألفُ مرّه!
يا ربيعَ الحريّةِ الخضلِ النّضـ ... ـرِ الّذي يبعثُ الهَوى والمسرّه[1]
أيُّ فيضٍ سِوى فُراتِك يُحلِي الـ ... ـثّمرَ المُرّ؟ ما أَرى ثَمّ غيرَه

****

إيهِ يا صبحُ، بالّذي هو أبدا ... كَ بهيّاً.. أَسْكِتْ نشيدَ الحياة
إيهِ يا نسمةَ البكورِ تهادتْ ... لا تُزيحي ستارةَ الظُّلمات
إيهِ يا طيرُ لا تغنّي طراباً ... فوقَ وادي الأحزانِ والآهاتِ
أنا أبْغِي نسيانَ أحزانَ عُمري ... فدعيني لا تَسْكبي عَبَراتي

****

إنّ سرّ الحياةِ دقّ عن العقـ ... ـلِ، وأعْياهُ حينَ رامَ اكتناها
قدْ وَعينا منها ظواهرَ أخيا ... فاً، وأخرى نظائرا أَشْباها
فَفتحنا عيونَنا، إذْ علِمنا ... ها، ولكنّنا زَمَمنا الشّفاها
واحترقَنا كالشّمعِ لمّا شَعلنا ... للبَرايا ناراً فَكُنّا فِداها!

****

طائرَ اللّيلِ، يا مهيّجَ قلبي ... في سكونِ الدُّجى، تَرنّمْ مَلِيّا
أنا أفديكَ يا سميرَ اللّيالي ... فاشْدُ باللهِ ما استطعتَ سَخيّا
أنتَ تشْدُو، وإنّ طائرَ قلبي ... حينَ تهتاجُه يُغنّي بكيّا

(١) الخضل:النبات الناعم.

إيهِ، فامزجْ فُـدِيتَ شـدواً بشـدوٍ واشْدُ ما شِئْتَ شـجوكَ العبقريّـا

****

لو تَسَنّى حلٌّ لمشـكلِ مَـن يمـ ـشِي بـرِجلينِ دائمـاً سـرمديّا
وتَسَـنّى لعلّـةِ المـوتِ يومـاً مِـن دواءٍ لهـا فيخلـدُ حيّـا
آهٍ، ماذا يكونُ من سـيءِ الطّبـ ـعِ؟ أتلقّاهُ سـوفَ يحيـا خليّـا!
أمْ تـراهُ بعضـاً لـبعضٍ أَكُـولا وشَـروباً، قـتلاً وخنقـاً وشـيّا؟

****

أيـأسُ، وآهـةٌ مـن فـؤادي كلهيـبِ اللّظَـى علـى شَـفَتيّا؟
إنّ قيثـارَه المحطّـمَ بـاقٍ وتـرٌ منـه مـا يـزالُ شـجيّا[1]
ولَبـابُ الرّجـاءِ عنـديَ مفتـو حٌ، ونفسِي تعـيشُ فيـه وتُحيّـا
فإذا أوصدُوه دونـي، شـقّ الـ ـموتُ فيـه ثَلمـاً لأبعـثُ حيّـا

****

مالكَ القصرِ، هبْ ذُرا شرفاتِ الـ ـقصرِ طالتْ إلى مَراقِـي الغُيـوم
ثـم هـبْ مَـدّ أنّتـي وشَـكاتي جـازَ مسـراهُ قاصـياتِ النُّجـوم
حينَ نُسقَى كأسَ المنـونِ دِهَاقـا مُـرّةً فـي مذاقـةِ الزّقُّـوم[2]
تَتَسَـاوى تلـكَ المـرارةُ طعمـاً فـي فمِـي بـائسٌ وربٌّ نَعـيم

****

أيُّهذا الـمُغترُّ ظنّـاً بـأنّ الـ ـدّهرَ أضحى له سـميعاً مطيعـا
وبأنّ الأفـلاكَ والشّـمسَ والبـد رَ، كمَـا شـاءَ جاريـاتٌ خُنوعـا
خادمـاتٌ، لأمـرِه يتخاشعْـ ـنَ ويُبـدِيْنَ ذِلّـةً وخُضـوعا

---

(١) القيثارة: آلة طرب.

(٢) الدهاق: الممتلئة.

قــدْ تــراكَ النِّمــالُ خادمَهــا إذْ هِي تقتاتُ جسـمَك المــصرُوعا

****

فرحةُ البــائسِ الفقيــرِ الــمُعنّى بعدَ جهــدٍ أصــابَ خبــزاً فقــارا
وسرورُ العريانِ في قَرَسِ الشّتـــ ـــوةِ نالــتْ يــداهُ ثَوبــاً مُعــارا
لهمــا نشــوةٌ ألــذُّ مــن النّشــ ـــوةِ تنتــابُ قائــدا مِغــوارا
أدركَ النّصــرَ بعــدَ طــولِ قِتــالٍ وأصــابَ الفــتحَ المبــينَ اقتــدارا
حفنةُ الطّينِ، أيّها الــحَمَأُ المســ ـــنونُ، فِيمَ الغرورُ؟ مــا دَعْــواه؟
عُدْ إلى نفسِك الّتي بــينَ جَنبيــ ـــكَ، وفَكّرْ: معنَــاكَ مــا مَعنــاه؟
أنتَ ما أنتَ؟ جَعبــةٌ مــن عِظــامٍ ثُــمّ كأســانِ مــن دمٍ تُسْــقَاه! (١)
أيُّ شــيءٍ فــي بــاطنٍ يَتَصَّــبا كَ؟ وحُســنٍ فــي بــاطنٍ تهــواه؟

****

كنتُ طفلاً مُنعّماً راقداً فــي الــ ـــمهدِ: مهدِ الدّلالِ، غيــرَ شــجى
فأتَــتْ مســمعِي أغــانٍ عــذابٌ مــن بعيــدٍ كوسوسَــاتِ الحُلــي
ثُمّ ما إنْ أصــغيتُ حتّــى تــوارتْ أيُّ نجــوى كانــتْ، وأيُّ نَجــي؟
يا شبابيَ الوهّاجُ، أينَ تُرى سِــرْ تَ؟ أجبْنِي مــن المكــانِ الخفِــي!

****

احفــظِ الــدّمَ، لا تُرِقْــهُ، ولا تــأ ـــخُذْكَ بــالإثمِ عِــزّةُ القُــدراء
إنْ تُرِقْ قطرةً على الأرضِ يســقُطْ ثَمّ فَصٌّ مِن خــتمِ ملــكِ السّــماء
إيهِ فاحذرْ عواقبَ البغِي، إنّ الــ ـــبغيَ نهجٌ إلــى البلــى والفَنــاء
إنّ مــن آهــةِ اليتــيمِ تَــهاوَى شرفاتُ العــرشِ الرّفيــعِ البِنــاء

****

(١) الجعبة: وعاء السهام والنبال.

كانَ غصنُ البراعمِ النّضرُ في الرُّو ضــةِ بــالأمسِ زاهيــاً بسّــاما
ضاحكاً للبَهــارِ، للــوردِ للنّســ ـرينِ، للآسِ، للشّذا، للخُزامــى[١]
فَتَراءى لي كوكبُ السِّحرِ الوضّــ ـاءُ في الأفــقِ لامعــاً يتَســامى
يتلألأُ فــي لحظــةٍ باســمَ الثّغــ ـرِ، ويهزأُ بحظِّ عُمري انصــرامَا

****

آهٍ مــنْ هــذهِ الحيــاةِ وآهٍ مــا تُرينــا إلّــا جــوًى واكتئابــا
فقلــوبٌ مُــدمّياتٌ شــقاءً وعيــونٌ مقرحــاتٌ عَــذابا
والورَى اثنانِ في الحياةِ على الأر ضِ عِراكــا، تجاذبــاً وغِلابــا
ظــالمٌ لا يعــفُ نفســاً، ومظلــو مٌ تعنّــى مــن جــورهِ الأَوْصــابا

****

رُبَّ طــلّابِ شُــهرةٍ وثــراءٍ نكــراتٍ أســافلَ غَوْغَــاء
ثوّروا الشّرَّ، أرهجُوا النّقعَ رجّوا الــ أرضَ، أَذْكَــوا مواقــدَ الهيجــاء
لطّخُــوا الأرضَ ظــالمينَ بُغــاةً بــدماءِ الأكــارمِ الأَبريــاء
ذاكَ كيْ يعلوَ اسم (ديز ابن ديــز) ويدوّي صَــدَاهُ فــي الأصــداء[٢]

****

قتلُــوا الخلــقَ أبريــاءَ، وقــالُوا: ذاكَ مِنّــا سياســةٌ ودَهَــاءُ
وأبــادُوا الأحيــاءَ، ثَمّــةَ قــالُوا مــا فعلنَــاهُ حكمــةٌ وذَكــاءُ
زلزلُــوا الأرضَ، زاعمــينَ كِــذابا أنّ زلزالَــهم لهــا أحيــاءُ
خلفَ أستارِ مزعمِ الحُــبِّ للخلــ ـقِ جميعاً، كمْ أجــرمَ الأدعيــاءُ!

****

(١) الشذا: شجر تتخذ منه المساويك. والبهار: نبات شذي الرائحة.
(٢) ديز بن ديز:أي الرجل الذي لا يعرف ولا قيمة له.

قدْ قَضَينا أعمارَنـــا نطلـــبُ الجَـــا ... هَ عريضـــاً، والطِّيّبـــاتُ رَغابـــا[١]
ودأبنُا ركضاً إلى ســـاحةِ الشُّهـــ ... ـــرةِ حتّـــى ســـاءتْ بنـــا ألْقابـــا
وعَيينَا.. فالآنَ أحمـــدَ مـــا كُنّـــ ... ـــا ارتياحاً مِن ركَضِـــنا مُســـتَطابا
قد هَدأنا في بعضِ هـــذي الزّوايـــا ... بعدَ أنْ بانَ مـــا ابتَغَينـــا سَـــرابا!

****

يبصرُ العارفونَ فـــي كبـــدِ الـــذّرّ ... ـــةِ كونـــاً رحـــبَ الفضـــاءِ بهيّـــا
إنّهـــم يجتلـــونَ شمســـاً وبـــدراً ... وســـهيلاً وفرقـــداً والثُّرَيّـــا
آهٍ! يا للعَمَى! فَذا عـــالمُ العصـــ ... ـــرِ.. ماذا يبصرونَ فيـــهِ سَـــنيّا؟
يُبصرونَ الـــمُصْرَعِينَ، وأَشْـــلا ... ءاً: رؤوســـاً وأرجـــلاً، ودُميّـــا[٢]

****

أيُّهذا الطَـــودُ الـــذي افتـــرشَ الأر ... ضَ بســـاطاً، ونـــاطحَ الأَفْلاكـــا
شامخاً مُعجباً، ورِجلُك في القيـــ ... ـــدِ، فمَاذا يُجدِي شـــموخُك ذاكـــا؟
إنّنـــي طـــائرٌ صـــغيرٌ ولكـــنْ ... أنـــا حُـــرٌّ تصـــرُّفاً وامْتِلاكـــا
أتَنزّى في الرَّوضِ إذْ أنتَ في قيـــ ... ـــدِك لا تســـتطيعُ منْـــهُ فِكَاكـــا[٣]

****

إنّ هَذِي الحيـــاةَ مســـرحُ تمثيـــ ... ـــلٍ لحـــاليْ ضَـــحِكٍ بهـــا وبُكـــاء
نحنُ فيه المـــمثّلُون، ونحنُ الـــ ... ـــنّاظرونَ المشاهدونَ الـــمَرائي
حائراتٌ أفهامُنـــا فـــي مَسَاعيـــ ... ـــنا، وفـــي سِـــرِّ هـــذهِ الأحيـــاء
نحنُ فيها الدُّمى، ويُرقِصُنا الدّهـــ ... ـــرُ علـــى وقـــعِ نقـــرِه والغِنَـــاء

****

(١) يقال أرض رغاب:لينة سهلة واسعة..
(٢) جمع دم.
(٣) أتنزَى: أتحرك.

قدْ نفيتُ الصّهباءَ عنّـي، وبانـتْ بأذَاهـا لـي وردةٌ شَـوكَاءا
آهِ منِها! تغتالُ صَحْويَ، وترمـي بصـداعِ رأسِـي، وتُعقِـبُ دَاءا
عَدِّ عَنْها.. بَرِئْتُ من طُولِ عُمْـرٍ أجْتَليهـا بهـا صـباحَ مسـاءَا
يَنْتَهـي آخـراً بغمضـةِ عـينٍ تخجـلُ الأروعَ الكـريمَ حَيَـاءا

****

لو حَبَتْنِي الأقدارُ، عَوداً على بَـدْ ءٍ، كمـا أَشْـتَهي رُواءَ الشّـباب
وأعـادتْ إلـيّ وَثْـبَ فُـؤادي في جنونِ الهَوى وطيشِ التّصَـابي
لَتَسَـرّبَتْ فيـك روحـاً بـروحٍ في عناقٍ مـن الهَـوى وانْسِـيابِ
وغَدَونا، ونحنُ جسمانِ، مِن ضَمّـ ـيك جسماً موحـداً فـي إهـابِ

****

أيُّها الصّاحبُ الحزينُ علـى فقـ ـدِي الذي صانَ سُروري وعَهدِي
لا تُنِرْ جاهداً شموعاً لـدى رَمْـ ـسِي، كيلا تُؤذيَ الفراشةَ عنـدي
ولكـيلا تـذيقَ غـارسُ وردٍ حُرقـةَ البـينِ والتياعـةَ كبـدِ[1]
لا تقـدمْ إلـى ضَـرِيحي يومـاً كرمـاً مـنْ لَـدُنكَ، باقـةَ وَرْدِي

****

ما أُحَيلَى مغـدَاكِ نَحْـويَ جَـذْلى فـي فُتُـونِ الـدّلالِ والإغْـرَاء!
كنسـيمِ الرّبيـعِ يهفُـو مُثيـراً مُنْعِشـاً للحيـاةِ فـي الأَحيـاء
إنّ قلبي مَثَابُ حُبّـكِ فـي جنـ ـبي، فأبقيـهِ عـامرَ الأَرجـاء
إنْ يُهْـدَمْ، فـأينَ أيـنَ تَحلّيـ ـنَ إذا مَا وافيتِنـي يـا رَجـائي؟

****

ربِّ! أنـتَ الغنـيُّ وحـدَكَ إطـلا قاً، وإنّـي أنـا الفقيـرُ الأسـيف

---

(١) ــ التياع القلب: احتراقه من الهمّ أو الشوق.

أنتَ يا ذا الجـلالِ والعِـزّةِ القـا ... درُ حقّـاً وإنّنـي للضّـعيف
وعسـيرٌ علـيَّ يـا ربِّ أنْ أُر ... ضِيك، فأرأفْ بحـالتي يـا رؤوف
ويسيرٌ عليـكَ يـا ربِّ أنْ تُبْـ ... ـقيني عنكَ راضـياً يـا لطيـف

****

إنّ قلبي في كُـلّ حـالِ عِمَـادي ... وسِنَادي وعَاصـمي ومُـجيرِي
وهو في عـالمِ الوجـودِ مَلِيكِـي ... وإليـهِ أُلْقِـي زِمـامَ أُمُـوري
وإذا مَا سَلِمْتُ من فتنـةِ العقـ ... ـلِ، وصَحَتْ نفسِي، وشَفّ ضَميري
فلِقَلْبِـي، واللهُ ربِّـي شـهيدٌ ... منّـةٌ فـي سَـلامتي ومَصِـيري

****

رُبَّ طُلّابِ شُهرةٍ، أجمعُـوا أَمْـ ... ـراً وطالُوا واستكبرُوا اسـتكبارا
كالذِّئابِ الطِّلسِ الجياعِ استجَاشُـوا ... يطلبونَ الدُّنيا، وصـالُوا غِـوارا[1]
راكمُـوا تحـتَ أرجـلٍ خَشِـناتٍ ... أيـدياً غَضّـةً وهامـاً خيـارا
لِيُعـالُوا أعنـاقَهم وهِـيَ نحـسٌ ... وأبـى اللهُ أنْ يُعِـزَّ الشِّـرارا

****

ربَّةَ الحُسنِ! هـلْ أتـاكِ حـديثِي ... كيفَ شاهدتِ حُسْـنَكِ الوضّـاءا؟
أنا شـاهدتُ وردةً بنَـدى الفَجْـ ... ـرِ اسـتحمّتْ، بـلْ دُرّةً زَهـراءا
كيفَ تُـخْفينَ(بعضَ) وجهكِ عنّي ... وتَصُـدِّينَ عنّـي اسـتحياءا؟
غيرَ أنّي شـاهدتُ حُسْـنَكِ (كُلّـا) ... فـي تَثَنّيـكِ بانـةَ هَيفـاءا

****

هذهِ النّيـراتُ فـي الفَلَـكِ الـدّوّ ... ارِ، مـا إنْ يَنِـينَ فـي الـدّوران
لا وقوفَ لها، ولا للزّمـانِ الـ ... ـدّائبِ السّيرِ.. وَيْحَ هذا الزّمـان!

---

(١) ــ ذئب طِلس: لونه به غبرة إلى سواد.

فاقتنصْ حظّك الجزيلَ مِنَ الـمُتْـ ـعةِ في العيشِ قبلَ فـوتِ الأوان
قبلَ أنْ تُغْمَضَ الجفونُ، فلا تمـ ـلكُ شـيئاً مِـن هـذهِ الأكـوان

****

يَتَسَاوَى لَدَى أخِي اليأسِ في العيـ ـشِ مـذاقُ السُّـرورِ والأحـزان
وفمُ الميتِ عندَهُ الحُلْـو والـمُرُّ جميعـاً، طَعْمَاهُمـا سـيّان
وإذا مَـا ركوبُنـا فـي وحـولٍ نشبتْ، والظّلامُ مُلقِـي الجِـران[1]
يتَسَـاوى أنّ الـدِّيارَ نَـواءٌ قاصـياتٌ وأنهـرُ دَوان

(١) الجران: باطن العنق من البعير وغيره..

بَيْنَ عهدينِ، على ذكرِ ولادةِ النَّبـيِّ الأعظمِ ﷺ [١]

هذهِ القصيدةُ وردتْ في الدِّيوانِ، وعنوانُها: مولدُ النُّورِ، وجاءتْ في الدِّيوان ناقصةً، إذْ بلغتْ أبياتُها أربعينَ بيتاً، وأمّا في صحيفةِ (الجامعةُ الإسلاميّةُ)،فبلغتْ ثلاثةً وستينَ بيتاً، ولوجودِ هذا النّقصِ ولاختلافِ روايةِ بعضِ الأبياتِ أثبتُها هُنا.

قال:

أَليلتَنَا أَسْمَى اللّيالي مَواهبا ... وأحسنَ أنباءً، وأزكَى مَناقِبا
تُحَيِّيكِ إجلالاً، وقلتْ: تحيّةٌ ... لمثلِك زهراءَ، ومثلك كَاعبا
تجلَيتِ للأبصارِ في رَونق الضُّحى ... وقدْ فاضَ موّاراً بكِ النُّورُ ذَائبا
وما ذاكَ إلّا أنّ شمسَ (مُحمّدٍ) ... إلى بدرِك انضمّتْ، فراعَا الغيَاهِبا
بقيتِ على مرِّ اللّيالي وضيئةً ... نَرى بكِ عهدَ العِزّ أزهرَ ثَاقِبا
فأنتَ هُدانا إنْ تَجهّمَ مَطْلَعٌ ... وأنتَ قُوانا إنْ فقدنَا الكتائبا
فكمْ موقفٍ ضنكٍ بذكراكِ وُسِّعَتْ ... مضايقُه حتّى بدونَ لَواحِبا[٢]
وكمْ عزمةٍ خارتْ، فمُذْ بكِ ذُكِّرَتْ ... غدتْ، وهي أمْضَى مِن شَبا السّيف قاضِبا
ولولا عقابيلُ التّعصُّبِ في المَلا ... لما احتفلُوا إلّا بذكراكِ دَائِبا[٣]

****

إخوانَنا ما بالُنا ننتَحِي الهَوى ... بأعمالِنا حتّى نُذِيلَ الوَجَائبا
ونفّد مِنها مثلَ (ذِكرى مُحمّدٍ) ... كألأمِ مِن يَنْسَى الأياديَ عَازِبا[٤]
ألا فَلْتدعها عُصبةَ الكُفرِ جَانبا ... فَلِمَ نحنُ نُولِيها مِن الجهلِ جَانبا

(١) الجامعة الإسلامية ــ العدد (٢٩٧) السنة (٢) ٢ ربيع الأول ١٣٥٢ه ــ ٥ تموز ١٩٣٣م
(٢) اللاحب: الطريق الواضح.
(٣) العقابيل: الشدائد والمصائب..
(٤) هكذا ورد أصل الجريدة.

تمرُّ بنا في كُلِّ عامٍ كأنّما ... تمرُّ بنا ظَنّاً مِن الوهمِ كَاذبا
نُكرِّمُها، لَكِنْ لَيملأُ بعضُنا ... مِعَاهُ، ويُمْضِي بعضُنا اللّيلَ لاعِبا
أناسٌ إلى المدعاةِ تغدُو كتائبا ... وناسٌ إلى الملهاةِ تَمْضِي عَصَائبا
وكُلٌ لهُ في شهوتيه مشاغلٌ ... من المطمحِ العَالي سَناماً وغاربا
بَرِئْتُ إلى الإسلامِ من جهلِ معشرٍ ... أتوا باسمهِ ما لاحَ منه مَعايبا
أللّهوِ أم للجدِّ كانتْ حياتَه ... وللذُلِ أم للعِزِّ كانَ مُصاحبا
سلامٌ على عهدِ النّبوّةِ كلّما ... تنوّرْت مجدَ اليَعْرُبِّينَ ثاقبا[1]
بَنَى لهم (الهَادِيُّ) سماواتِ عِزّةٍ ... وكانَ لها شمساً وكانُوا كَواكبا
وأخرجَ مِنهُم فاتحينَ مَمالكا ... واطلعَ مِنهُم مُبدِعينَ غرائبا
وسادُوا وساسُوا ثُمّ شادُوا وعمّرُوا ... ورامُوا إلى لوحِ السّماءِ مَسَاربا
وعندَهُم طِبُّ الوجودِ وإنّما ... يُريدونَ أن يَشْفُوا السِّقامَ المُغالبا
فَسَلْ بهِم إذْ طاردُوه أَعِزّةً ... وسَلْ عنْهُ إذْ ولّى على الوجهِ هَاربا
وسَلْ كيفَ عاشَ النّاسُ تحتَ لوائِهم ... أماجدَ أكفاءً، وخَلْقاً أطَايبا
فلستُ بمُحصٍ من ثناءٍ عليهم ... ولا بالغٌ يوماً بمدحٍ مَآربا
أولئكَ جندُ اللهِ، قد أخلصُوا له ... فمكّنَهم في الأرضِ هاماً ذَوائبا
فلا تعجبنْ إنْ ساسَنا الدّهرُ بعدَهم ... عَبَاديدَ أشْتاتاً، عبيداً ذَنائبا[2]
فقدْ ضرَّنا أنّا هجرنَا سبيلَهم ... ورُحْنَا لأهواءِ النُفوسِ جَنَائبا
وأيُّ هُدًى في معشرٍ فرّقتُهُم ... مذاهبُ، لا كانتْ لدينا مَذاهبا
ومِن عجبٍ أنّا نرومُ تَمكُّنا ... ونَنْشَقُ أحزاباً ونَنَأَى مَطَالبا
ألمْ تكفُنا فَوضى الدِّياناتِ ضِلّةً ... فنركبَ من فَوضى السِّياساتِ غَاربا

---

(١) اليعربي: الصرحاء الخلّص الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان.

(٢) العباديد: الناس المتفرقون الذاهبون في كل وجه.والذنائب: الاتباع.

هو الخُلْفُ مهْمَا كانَ رنقَ مَشــاربا ... وبالدِّينِ والــدُّنيا اختلفْنَــا مَشَــاربا
وذاكَ وإنّــا سُــوقةٌ مُســتذلّةٌ ... نساسُ أَرِقّاءَ، ونُنْضَــى مَتاعبــا[1]
فكيــفَ تُرجّيــهِ صــلاحاً لأُمّــةٍ ... تقسّمَها البَــاغُونَ نهبــاً مُــجَاذَبا
وكانَ معَ البَاغي عليهــا معاشــرٌ ... غَــذَتْهُم ورَبّــتْهُم فكــانُوا عَقَاربــا
أَرَى الزّعماءَ اليومَ كُثْــراً، وإنّمــا ... أَرَى الشّرّ مِنهم ناتجــاً والمصــائبا
هو اليمُّ جيّاشٌ، وحســبُ ســفينةٍ ... بهِ قائــدٌ يبغِــي السّــلامةَ صَــاحبا
وإنّ لنــا فــي الهاشــميّ تجاربــا ... إذا ما استشــرنا للنّجــاةِ التّجاربــا
أجلُّ رســولٍ فــي أَضَــلّ قبائــلٍ ... دَعاهم وحيداً، فاستجابُوا مَقَانبــا[2]
وما هِي إلّــا نهضــةٌ، ثُــمَّ وثبــةٌ ... إذا هُم ملــوكٌ يَــزْدهُونَ مَواكبــا
وما القومُ كانُوا أوفرَ النّاسِ عُــدّةً ... ولكــنّهم كــانُوا أجــلّ ضَــرائبا
تولّاهُم شبهَ النُّحــاسِ (مُــحمّدٌ) ... فأخلصَهم تِبْرا مُصــفّى شَــوائبا[3]
وللسّرِّ في خُلْقِ الزّعامــةِ كــامنٌ ... إذا كانَ عنكَ السّرُّ فــي ذاكَ غائبــا
فهلْ من زعيمٍ يجمعُ اليومَ شــملَنا ... ويُحيى لنا تلكَ العصــورَ الــذّواهبا
ألم تَرنا نربُو عَدِيداً على الحصــى ... ونحيا طِلاحــاً كــالمطيّ لَواغبــا[4]
ومن عجبٍ أنْ تخدعَ النّاسَ فتيــةٌ ... وتــزعمُ أنّــا قــدْ بلغْنَــا الرّغائبــا
أجلْ، بلغتْ بالكيــدِ منّــا رَغَائبــا ... ولكنّنــا مِنهــا بَلَغنــا الــمَعَاطبا
وأعجبُ مِن هَــذا مقــالُ دُعَــاتِهم ... أعدَنا لهُــم عصــرَ النُبــوّةِ ثائبــا
سفاهةُ قومٍ لــم يخــالطْ نفوسَــهم ... حياءٌ، ولا يخشونَ في الدّهرِ عاتبــا

---

(١) يقال: أنضاه: هزله وأضعفه، وأنضى الثوب: أبلاه.

(٢) المقانب: الجماعات.

(٣) التبر: الذهب.

(٤) طلح الجمل: تعب من السير. ولغب الرجل:تعب تعبا شديداً.

أيشبُه هَذا العهـدُ عهـدَ محمّـدٍ؟ ولم يكُ إلّـا فـي الزّمـانِ مَعايبـا
أيشبُه هذا العهـدُ عهـدَ محمّـدٍ؟ وقدْ لَبِسَ الخـزْيَ المقـيمُ جلاببـا
أيشبُه هذا العهـدُ عهـدَ محمّـدٍ؟ ولم يبدُ إلّـا قـاتمَ اللّـونِ شـاحبا
بلى! والّذي زانَ ابـنَ آدمَ بـاللُّغى فكانَ بهـا أَعلـى وأَرقـى مَراتبـا
فَلَو أَنَا جَـمَّعْتُ الأهـاجيَ كلّهـا وزدتُ عليهـا ضِـعفَهُنّ مثالبـا
وظَاهرني روحُ الخيالِ مُـجسّماً وأيّـدني الـرّوحُ المقـدّسُ ثالبـا
ومثّلـتُ منهـا صـورةً لزمانِنـا لضاقتْ بها معنًـى ولفظـاً وقالبـا
وانّـي إذا قلتُ:(الزّمـانُ) فإنّمـا أريـدُ بنيـهِ الألأمـينَ مناسـبا
عضاريطُ مأجورونَ للكيـدِ والأذى يظنُّونَ أنْ قدْ مَلّكُونـا المغاربـا[1]
ونصحبُ حكماً شهدُهُ السُّـمُّ ناقعـاً ونلـبسُ أحـوالاً أضـرَّ عواقبـا
قُصَارى مساعِيهم، وهلْ أنتَ تَرتجـي مِن العبدِ سعياً للحـرورةِ جالبـا؟[2]
أناخُوا على الآمالِ بالكيـدِ مُرهفـاً وبالدّسِّ نفّاثـاً، وبالجهـلِ قاضـبا
وقـالُوا: أتينَـا مُنقـذِينَ حيـاتَكم فقُلنا: (أجلْ أسـلمتُموها الأجانبـا)
يا صاحبَ الودِّ القَديم[3]

جـلّ الأَسـى بـكَ والمصـابْ هَـذا الرّحيـلُ بـلا إيـابْ
يـا صـاحبَ الـودِّ القَديـ ـمِ، وخيرَ مَـن ودَّ الصِّـحَاب
مـا هـذهِ الـدُّنيا؟ مَنَـا مٌ، أمْ خيـالٌ، أمْ سـرابْ؟!
هـي هـذهِ الأوهـامُ، لَـو وَعَتِ النُّهَى عِظَـةَ التّبـاب[4]

(١) العضاريط: جمع عضروط وهو الذي يخدم الناس بطعام بطنه.
(٢) الحرورة: الحرية.
(٣) الرسالة الإسلامية ــ العددان (٢٩ــ ٣٠) شعبان ــ رمضـان ١٣٩٠ه ــ تشـرين الأول والثاني ١٩٧٠م (١١١)
(٤) التباب: مصدر تب: الهلاك والخسارة.

عمـــرٌ.. يُسَـــرِّبُ كـــالظُّنو ... نِ، ومَـــا لســـارٍ بـــهِ مـــآبْ
يمضِـــي إلـــى وادي الفَنَـــا ... ءِ، ولا يُـــحَسُّ لـــه انْسِـــراب
قَصُرَ الـمَدَى أمْ طـالَ، فالـ ... ـــعَدَمُ النِّهايـــةُ والحِجـــاب
أيـــنَ الثّمـــانونَ الطِّـــوَا ... لُ؟ أَكُنَّ وَهماً فـي الحِسـاب؟
ذهبتْ، كـأنْ هـيَ لـم تَكُـنْ ... كـالبرق لأْلَـأَ فـي السِّـحاب
مَـــاذا وراءَك يـــا حيـــا ... ةُ؟ أغيـرُ ذلـكَ مِـن مَثَـاب
يـا عيشَـنا المحمـومُ، مـا ... عـيشٌ يُعَلّـلُ بالكِـذَاب
وهـمٌ.. يُطّـبَّ لـهُ بوهـ ... ـمٍ والمنَايـا فـي طِـلاب
يُضْفَى العـزاءُ علـى الأَسـى ... ويـرادُ نسـيانُ العَـذاب

****

أمجـالسَ الجُمَـعِ الحِسَـا ... نِ، جوامعَ النّفَـرِ الصـيِّاب[1]
اللهُ.. جمّلَـه بـهِ ... وحبـاهُ أكـرمَ مـا يُثـاب
حلّـاه بـالتّقوى، فأكـ ... ـرمْ بـالتّقِيّ وبالـمُثاب!

****

غـابَ المثـالُ، ولـم تغـبْ ... عنّـي شـمائلُه العِـذاب
هـيَ وحـدَها الصُّـورُ الخَـوا ... لـدُ، مـا لمشـرقِها غِيـاب
رَحِـمُ الحيـاةِ علـى الـدّهو ... رِ، ووصـلةٌ للانْتِسَـاب

****

يـا حـاملاً همّ العُـرو ... بـةِ، جازعـاً ممّـا تُصـاب
مُتوجّعـاً مِـن غفلـةٍ ... فـي المسـلمينَ ومِـن لِعـاب
ومِـن التفـرُّق بعـدَ وَحـ ... ـدةِ شملِهم بِـهُدَى الكِتـاب

(١) الصياب: الخالص والخيار من الشيء.

وديـــارُهم نُـــهْبَى، وهُـــمْ غَـــرَضُ القـــذائفِ والحِـــراب
ألقيـــتَ عبئَـــك فاسترحـــ ـــتَ، ونحنُ بعدَك في العَـذاب

****

طُـــوِيَ البســاطُ، واقـــفرتْ من زَهْـوكَ السُّـوحُ الرِّحـاب
بُـتّ اللِّقـــاءُ، فـــلا اجتـــما عٍ، ولا انبســاطَ، ولا دِعـــاب
و كـــذاكَ أوطـــارُ الحـــيا ةِ نَوَاصِـــلٌ كـــدمِ الخِضـــاب

****

غـــابَ المُباســـطُ زَوْرَهُ وعَـــلا أحِبّتَـــه اكتئـــاب
آهـــاتُهم لفراقِـــه حَـــرّى، وعبـــرتُهم لِهـــاب
عبـــدُالعزيزِ ومَـــن درَى مـــا شـــأنُه، عُـــرِفَ المصـــاب
كان السَّـــرِيِّ.. حَـــوَى الكمـــا لَ ورَفّـــه، وزكَـــا، وطَـــاب
عـــذبُ الشّـــمائلِ مُشْـــرَبٌ أدبَ النُّبـــوّةِ والكِتـــاب
الفقـــهُ مِـــن شَـــاراتِه والعـــدلُ والحكـــمُ الصّـــواب
سِـــلمٌ لعُمّـــارِ الصّـــفا حـــربٌ علـــى الـــذّمِ الخَـــراب

****

ينـــبُو عـــنِ العـــوراءِ إنْ قيلـــتَ، ويحتقـــرُ السِّـــباب
صَدْقُ الحـــياءِ، كأنّـــه الـــ ـــعذراءُ، وَهْوَ أَخُـــو وثـــاب
مـــترفّعٌ.. وســـرواةُ الـــ ـــنّفسِ، الترفُّعُ عـــن مَـــعاب
عـــفٌّ عـــنِ الأطمـــاعِ، أبّـــ ـــاءٌ، كـــريمُ الارتغَـــاب
لا بالحســـودِ، ولا الكَنُـــو دِ، ولا المكـــايدِ للغِـــلاب
وإذا دعَـــا داعـــي المـــرو ءةِ، كانَ أســـرعَ مَـــن أَجَـــاب
بحمـــيّةٍ كالوقـــدِ.. مـــا دَرَتِ الرِّيـــاءُ ولا الخِـــلاب

خُـلُقٌ.. كمـاءِ الـوردِ مِعـ ـطارٌ وكالشّـهْدِ المـذاب
والمـرءُ بالخـلق العظيـ ـمِ وبالفَعـالِ المسـتطَاب
ذكـراكَ.. رِئْـدٌ للزّمـا نِ، فلا انـدثارَ ولا انقِضَـاب[1]
ذخـرٌ لأعقـاب، وعنـ ـبَرُ سـائفٍ، وشَـذا ملَـاب[2]
بَخِـلَ الزّمـانُ بمثلِهـا ذِكـرى تُعَنْـونُ ألـفَ بـاب
جسّـدْتَها فـي خالـدٍ فتَسَلْسَـلَ الحسـبُ اللُّبـاب
نِعْـمَ المـورّثُ والمـورَّ ثُ، والشّـمائلُ والنِّصَـاب

غرام وتقى[3]

مرّتْ بنَا في الصـالحيّةِ نسـوةٌ علّمتَنـا أنّ الجمـالَ ضـروبُ
وتركنَنَا صرعَى تجودُ نفوسُـنا والعينُ حَيرَى، والفؤادُ كئيـبُ
يا أيُّها المغرورُ لا تَمْـرُرْ بهـا فالصـالحيّةُ جنّـةٌ ولهيـبُ
أَخْشَى عليكَ إذا تجوزُ صراطَها من زلّـةٍ إنّ اللّهيـبَ مهيـبُ

ذِكرى شُهداءِ العَرَب[4]

هذهِ القصيدةُ وردتْ في الـدّيوانِ (١/٣٤١)، ونشـرَها الشّـاعرُ فـي الزّهراءِ، أطولَ ممّا في الدّيوانِ بستةِ أبياتٍ، وبروايةٍ مختلفةٍ أيضـاً، ولـذلك أثبتُ هنا روايةَ المجلةِ.

---

(١) رئد: مساوية للزمان..

(٢) الملاب:ضرب من الطيب.

(٣) الحريـة – بغـداد – الجـزء الأول والثـاني – السـنة [١] ١٣٤٢/١٢/١٢هـ – ١٩٢٤/٢/١٥م

(٤) الزهراء ــ الجزء العاشر – المجلد الثالـث – ذو الحجـة ١٣٤٥هـ – – أكتـوبر ١٩٢٦م.(٦٤٥)ــ الحديقة ــ محب الدين الخطيب ــ الجزء الخامس ــ المطبعة السلفية ــ القاهرة ــ ١٣٤٩هـ (٦٤)

هبَّ واللّيلُ غُدَافي الجناحْ باكياً يشكُو بأحشاهِ جِراح[١]
كُلّما صعّدَ أنفاساً وناحْ وَخَزَ القلبِ وأصلاهُ ضِرام

كالسِّهامْ

رقدَ النّاسُ وناجَى وشَكا والدُّجَى فيهِ مثاراتُ البُكا
يتعَالى صوتُهُ مرتبِكا وسوى رجعِ الصّدَى ما مِن مجيب

للكئيبْ

هبْ لي اللهمَّ صبراً وجَلَدْ ولَهُ إذْ قدْ وَهَى منّا الجَسَد
قد تقلّبنا على نارِ الكمدْ نتلظّى حُرَقاً في حُرق

في رَهَق

نزلتْ فينَا وفي أمّتِنا بعدَ عزٍّ كانَ في دولتِنا
نُوَبٌ لم تبقِ من همّتِنا وهي لو حلّتْ على طودٍ لهَارْ

في اندثارْ

أينَ مجدُ أثّلتْهُ الخلفاءْ والمعاويُّون أقمارُ السَّماء؟
قد تلاشَى مع ذرّاتِ الهواءْ مُذْ تساهلْنا وسلّمنا الزِّمام

للأعجامْ

كلُّ ما حلّ بجسمِ العَرَبِ مِن هُزالٍ منهكٍ أو وَصَبِ
لم يكنْ إلّا بسعِي الأجْنَبي غيرَ أنّ العربَ لم يعتبرُوا

ويذكرُوا...

كلُّ مَن جاءَ يحيّى بابتسامْ وهو لا يبطنُ إلّا الانتقامْ
حسبُوه صادقاً يَرْعَى الذِّمامْ ثم ولّوهُ فأَصْمَى وغَدَرْ

دونَ حذَرْ

(١) الغدافي:ما كان لونه أسود. أي شديد الظلمة..

ليسَ يرعَى العُرْبَ غيرُ العَربي أنَبِيّــاً كــانَ أم غيــرَ نَبــي!
وخئونٌ من بني قــومِي غَبــي لستُ أرَضى عنه "كسرى" بَــدَلا

كَلّا ولا...

فعلَ "الفرسُ" بنَــا مــا فعلُــوا و "بنُو جنكيزَ" كــمْ قــد قتلُــوا
مــن رجــالٍ بهــمُ المســتقبلُ كانَ يزهُو مِثلمَــا تَزْهَــو ذُكــاء

في السماءْ

مَن يَرُمْ يُــحصِي رزاياهُم كتابْ ضاقَ ذرْعاً بالّــذي رامَ وخــابْ
إنْ أذاقُونا بما جَــاءوا عــذابْ فسنُصلِيهم بمــا نَــأتي ســعيرْ

وثبورْ

إنّما الحربُ كمــا قيــلَ سِــجالْ وحياةُ النّاسِ في الكــونِ جــدالْ
واللّيــــالي بالأعاجيــبِ ثقــالْ ليسَ يدرِي النّاسُ ما يأتي غَــدُ

ثم بعدُ..

شهداءَ العُربِ عنــوانَ الكِــرام رحمــــةُ اللهِ علــــيكُم وسَــــلام
إنْ رقدْتُم تحتَ أطباقِ الرّجــامْ فلقــدْ خلــدتُمُ ذكــراً جميــلْ

لا يزولْ

قد تركتُم سيرةً فــي الآخِــرينْ هي نــورٌ وهُــدى للعالَــــمينْ
يُدْلِجُ السّاري على فجرٍ مُبِــينْ من سَناها في اللّيالي الــدّاجياتْ

القاتماتْ

قد رأيتُم عيشــةَ الإذلالِ عــارْ وأبيــتُم أنْ يسُــومنا الصّــغارْ
فاشتريتُم بالدَّمِ الغَــالي الفخــارْ وبعثــتُم أمّــةً بعــدَ الممــاتْ

للحياةْ

كتبَ التّاريخُ في الفخــرِ كتــابْ أنتُم الطُّغْرَى بهِ فــي كُــلِّ بــابْ

كلُّ سطرٍ خطّه فصــلُ الخطــابْ يتجلّى فيــه صــدقُ المرسَــلينْ
في الغابرينْ
إنّ شــعباً أنــتُم بعــضُ بَنِيــه لهوَ شعبٌ حــازمُ الــرّأي نَبيــه
لنْ يهونَ الدّهرَ للخطبِ الكريــهْ ويَرى في الهُونِ عاراً أيّ عــارْ
وشَنَارْ
يا شبابَ اليــومِ أبطــالَ الغَــدِ منْ بَنِي يعــرُبَ أهــلِ السُّــؤْددِ
أخلصُوا في السّــعْي والمعتقــدِ وانهجُوا نهجَ الكــرامِ الشُّــهداء
في الفداءْ
وحِّدُوا الرّأيَ وســيرُوا أَمَــمَا وانشرُوا العلمَ وجــارُوا الأُممــا
إنّ بــالعلمِ تنــالُونَ السّــما وكنوزاً تحــتَ أطبــاقِ الثّــرى
لن تحصرا
ليسَ أهلُ الغربِ أرْقَــى فِكَــرَا إنّمــا جَــدُّوا فنــالُوا الــوَطَرا
وركَــدْنا فرجعْنَــا القَهْقَــرى ليسَ للإنســانِ إلّــا مــا سَــعى
وانْتَفَعا
حطّمُوا القيدَ وثــورُوا للتّــراتْ فإلى كَمْ نرتضِي الضّيمَ حيــاةْ؟[1]
أحيــاةٌ هــذهِ أم ذِي ممــاتْ كُــلّ يــومٍ نبــأٌ يكســو الــبلادْ
ثوبَ حِدادْ
"جلّقُ" تُرْهَقُ بــالبيضِ الرّقــاقْ وزكِيُّ الدّمِ في "الرّيــفِ" يُــراق
مثلما أُهْرِيقَ في أرضِ العــراقْ وبــلادُ العُــرْبِ للمســتعمرِينْ
لا تستكينْ

(١) التراث: الثأرات.

وقالَ في رثاءِ الأستاذِ طهَ الرّاوي[١]

أهكَـذا أنـتَ لا عـينٌ ولا أثَـرُ ... قد غابَ شخصُك، لكنْ ظلّتِ السِّيَرُ
درجتَ مثلَ أُناسٍ قبلُ قد درجُوا ... لَو كانَ في المعشرِ الباقينَ معتبرُ
حسبُ العصاميّةِ الزّهراءِ مفخرةً ... أَنْ كنتَ أنتَ لها كالشّمسِ تزدهرُ
أقولُ إنْ ذكرَ الآدابَ ذاكرُها ... (لكَ السّوابقُ والأوضاحُ والغُرَرُ) [٢]
أبكيتَ قلبي، وما قدْ كنتُ أحسبُه ... يَرِقُّ يوماً على خَلْقٍ ويَنْكَدرُ
مما لقيتَ من الأخلافِ وهي أذًى ... تكادُ تنشقُّ من آلامِه الصُّمرَرُ
ذكرتُ عهدَك والأيّامُ شاهدةٌ ... أنْ ليسَ عهدُك إلّا الطّيبَ ينتشرُ
ذكرتُ سيرةَ خِلٍّ طاهرٍ نَجدٍ ... قَدْ هذّبتْ نفسَه الآياتُ والسُّورُ
ذكرتُ خيرَ الصّحابِ الأوفياءِ إذا ... دَجَى بنفسِ الخليلِ الهَمُّ والكَدَرُ
لا تأسفنّ على دُنيا عواقبُها ... بعدَ العَنا هذهِ المهواةُ والحُفَرُ

وقالَ يرثِي صديقَه العلّامةَ محمّدَ بهجةَ البَيطار[٣]

---

(١) السجل ــ العدد(٢٨) السنة (١٤) ١٣٦٥/١١/٢٧هـ ــ ٢٣/ تشرين الأول ١٩٤٦م (١)
وطه الراوي: أديب وباحث عراقي، ولد سنة ١٣٠٧ه ــ ١٨٩٠م، تعلم الحقوق ببغداد، وعين مديرا للمطبوعات، وهو عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق، توفي سنة ١٣٦٥ه ــ ١٩٤٦م، من مؤلفاته: بغداد دار السلام. انظر الأعلام (٣/ ٢٣٢)

(٢) هذا الشطر للشريف الرضي، انظر ديوان الشريف الرضي تحقيق د إحسان عباس ــ دار صادر بيروت ــ الطبعة الثالثة ــ ١٤٣٣هـ ــ ٢٠١٢م (١/٤٢٤)

(٣) محمد بهجة البيطار حياته آثاره.ــ عدنان الخطيب ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية ــ دمشق (٤٨)ومحمد بهجة البيطار: عالم، فقيه، مؤرخ، أديب، ولد في دمشق سنة ١٣١١ه ــ ١٨٩٤م، تلقى العلم على علماء عصره، تنقل في وظائف التدريس في سورية والحجاز ولبنان، توفي سنة ١٣٩٦ه ــ ١٩٧٦م من مؤلفاته: كلمات وأحاديث، وأسرار العربية (تحقيق) انظر تتمة الأعلام محمد خير رمضان يوسف ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٢٢٥١٤٢٢م (٣/٨٥)

صلّى على أثوابِه الطُّهرُ

واصلتِ ثُمَّ هجرتِ، والهجرُ – يا نفسُ – مَسٌّ مذاقِه مُرُّ
ما أنتِ؟ غايةُ علمِنا نَفْسٌ: إنْ بانَ، يَفْنَ ببَيْنِهِ العمرُ
عجلَى، مفارقةٌ بلا سببٍ مستوفزٌ برحالِك الظّهرُ[1]
عَجِلتْ بكَ الأيّامُ أو أَتِيَتْ فكمَا يبينُ ويختفي الفَجرُ
طيفٌ.. يُلِمُّ بنائمٍ سَرِعاً ويغيبُ.. لا أثرٌ، ولا ذِكْرُ
قد جاءَ من غيبٍ، وخفّ إلى غيبٍ، فمَا المغزَى؟ وما السِّرُّ؟
يا عقلُ! لا تتكلّفنْ عنتاً ما كُلُّ غامضةٍ لها فَسْرُ
محجوبةٌ عن كُلِّ باصرةٍ سترٌ عليها.. دونَه سِتْرُ
جَلّتْ ودقّتْ، ليسَ يكشفُها فكرٌ يقصِّرُ مَدَّهُ الجزْرُ
مَا ثَمَّ مِن عَبَثٍ، ومحنتُنا في الفكرِ، إذْ يتطامَنُ الفِكرُ

****

أ (دمشقُ)! ما نبأٌ لَذَعْتِ به سمعِي، كأنّ حروفَه جمرُ؟
أذكَى حشايَ، ولجّ في كبدِي وَقْداً، وضجّ بنارِه الصّدرُ
إنّ الذي تَنْعَينَ خاشعةً عَلَمُ الهُدى والمصلحُ الحبرُ
غالٍ على المُهجاتِ، حاليةٌ بجهادِه الآثارُ والعَصرُ
فذٌّ، عزيزُ المثلِ، جوهرةٌ زاكٍ كأنفاس الشّذا برُّ
متفرّدٌ بخلائقٍ غُررٍ بجمالِها يتفاخرُ الفخرُ
في كُلِّ صالحةٍ.. لهُ خبرٌ ولكُلِّ مَحْمَدةٍ.. لهُ صَوْرُ
تتباركَ الحُسْنَى بخُلَتِه يُمناً، وخُلّتُه لها ذُخْرُ
ولقد بلوتُ خلالَه زمَناً وصهرتُها، فإذا هِي التِّبْرُ

(١) المستوفز: الجالس على هيئته كأنه يريد القيام.

أربَتْ على الخمسينَ لُحْمتُنا ... يهفُو ويطفحُ فوقَها البِشْرُ
يغلُو وفاءً كلّما قدُمت ... أيّامُنا، وكذلكَ الحُرُّ
صافٍ كماءِ المُزنِ.. ظاهرُه ... كضميرِه، وكسِرّهِ الجَهْرُ
بَشَرٌ.. ولكنْ في هُدَى ملَكٍ ... صلّى على أثوابِهِ الطُّهْرُ
يا حُزْنَ نفسِي! سوفَ تصحبُني ... حتّى يُواريَ جسميَ القبرُ

****

هو بهجةُ الإسلامِ: غُرّتُهُ ... و(جمالُه و (منارُه) البَدْرُ[1]
علَمٌ.. على الذّرْواتِ رفّ، كما ... رفّ السّنا، وتلامَحَ النُّوْرُ
العلمُ، ملءُ جنانِه، دُفّقٌ ... والعقلُ خلفَ لسانِه وَفْرُ
تَتَألّقُ (الفُصحى) على فمِه ... زَهْواً كما يتألَقُ الدُّرُّ
كرمُت عليه كدينِه، فَغَدا ... ولُه على حُرُماتِها خَفْرُ
ركنانِ.. قامَ عليهما فسَما ... صرحُ العُلى، وتعزّزَ النّصْرُ
والدّينُ (دينُ اللهِ) عِصمتُه ... ومسارُه الإصلاحُ والبِرُّ
عالٍ على الأهواءِ، مُتّشِحٌ ... بِحِجاً.. لَهُ في لمحِه غَوْرُ
مصباحُه (الفرقانُ).. يَتْبعُه ... أنّى أشارتْ آيُهُ الزّهْرُ
ينحُو ويسلُكُ ما تفهّمَه ... منهُ النبيُّ وصحبُه الغُرُّ
ويقيمُ مَن مالُوا به جَنَفا ... حتّى يثوبَ إلى الهُدَى الصِّعْرُ
كم نَزّه (الإسلامُ) من بدعٍ ... قدْ باضَها الشّيطانُ والكُفْرُ

****

مقبوحةٍ شوهاءَ.. شَاءَ بها ... وجهُ الهُدى، وتلوّثَ الطُّهْرُ

---

(١) إشارة إلى مصدري علمِ الفقيدِ ومنهجِه الاصلاحي، العالمين المجددين: شيخه جمال الدين القاسمي، والسيد محمد رشيد رضا صاحب "المنار" الأنور. (من هامش القصيدة)

كـــانَ الحكـــيمُ الطّـــبَّ.. بَلْسَـــمُهُ رِفْـــقُ الحـــديثِ وفقهُـــه البَحْـــرُ
يمشِـــي إلـــى إصـــلاحِه لَبِقـــاً وبيانُـــه غـــضٌّ الجَنَـــى نَضْـــرُ
أدبُ (النُّبُـــوّةِ) مـــا تنَخَّلَـــهُ والحكمـــةُ الزّهـــراءُ، واليُسْـــرُ
بلغَ المـــدَى، واليُســـرُ يُبْلِـــغُ مـــا يعيَـــا بـــبعضِ طلّابِـــه العُسْـــرُ

****

أبقيّـــةَ السّـــلفِ الكـــرامِ زهـــتْ بجلالِـــكَ الحُرُمـــاتِ و (الـــذِّكْرُ)
(بَـــرَدَى) إلـــى اللُّقيـــا بـــهِ ظمـــأٌ و(دِمشـــقُ) فـــي أحشـــائِها حَـــرُّ
بـــل (عـــالمُ الإســـلامِ) قاطبـــةً قُطّانُـــه البـــادُونَ والحَضْـــرُ
لهفـــاً إلـــى وجـــهٍ.. تهلّـــلَ فـــي أســـرارِه الإخـــلاصُ والخَيْـــرُ
نظراتُـــه لطـــفٌ، وبســـمتُه رُحْمـــى، وعـــذبُ حديثِـــه نَشْـــرُ
خلـــعَ الحيـــاءُ عليـــه بهجتَـــهُ ولـــهُ جـــلالُ السِّـــنِّ والقَـــدْرُ

****

هـــذا الـــوداعُ.. أَثَـــمَّ مِـــن أمـــلٍ للقائنِـــا؟ أمْ يومُـــه الحَشْـــرُ؟
صـــلّى عليـــك المســـكُ والنّشْـــرُ وهَفَـــا عليـــكَ النّـــوْرُ والزّهْـــرُ
وملائـــكُ (الـــرّحمنِ) قانتـــةً تســـبيحُها وصـــلاتُها عِطْـــرُ

****

إرَحَمْ أسَـــى.. مِيْثَـــتْ بـــهِ كبـــدِي أتُـــراهُ.. يحمِـــلُ بثّـــهُ الشِّـــعْرُ؟[1]
قِطَـــعٌ مُمزّقـــةٌ، توزّعهـــا نثـــراً، كـــأنّ لهُـــابَـــها قَطْـــرُ
عـــذراً إليـــكَ فقـــدْ وَهَـــى جَلَـــدي وخَبْـــتَ قُـــوايَ وخَـــانني الصّـــبْرُ
مـــا بعـــدَ رُوحِـــي مـــا أُذَوّبُـــه يا ليتَ شعري، وهل وَفَى العُـــذْرُ؟

****

(١) ميثت به كبدي: ذابت منه.

((نورٌ ونارٌ)) ديوانُ زكيّ قُنْصل[١]

وقال مقرّظاً:

أطَـلَّ علـى ليلـيَ السّـاهرِ ... كإشـراقةِ القمـرِ الزّاهِـرِ
لئِنْ شَعَّ نُـوراً علـى نـاظِري ... لقدْ أشعلَ النّارَ فـي خَـاطِري
نبيلُ السِّـماتِ، أصـيلُ البيـانِ ... لَـهُ أثـرُ السِّـحرِ والسّـاحِرِ
وَصُـولُ المـودّةِ للأقـربينَ ... صؤولٌ علـى الأجنـبِ الغَـادِرِ
يلـينُ رقيقـاً علـى جانـبٍ ... ويقسُـو عنيفـاً علـى الآخِـرِ
وفـي حالتيـهِ يُـرَى صـادقاً ... فَـلا بالكـذُوبِ ولا الجَـائِرِ
كـأنّ قصـائدَه الحاليـاتِ ... عـرائسٌ يَرْقُصْـنَ للزّامِـرِ
أرقتُ علـى حسـنِها سـامراً ... أُنَـاغِمُ منهـا هَـوى سَـامِرِ
أسـاقطُ مِـن فمِهـا لؤلـؤاً ... رطِيبـاً علـى سـمعيَ الفَـائِرِ
جَنَاهـا.. أمِّ الشُّـهدُ اشـتارَه؟ ... وأنغامُهـا أمْ شَـجَى السّـاهِرِ

****

حبـاني (مودّتَـه) قُنصـلُ ... فـأكرمْ بـذِي ودّيَ الـذّاكِرِ
أخِي المـائراتِ الحِسـانِ الـ ... ـقطافِ (الـزّكي) الفَتى الشّاعِرِ
كفاهُ الّـذِي جـادَ مِـنْ حَيّـه ... سـأحبُوه مـن حُبّـي الغَـامِرِ

وردَّ عليهِ زكيّ قُنْصل[٢]

سَـلِمْتَ لصـاحبِكَ الشّـاكرِ ... وهَادَنَكَ الـدّهْرُ يـا شَـاعري

---

(١) الأديب الجزء الثاني – السنة ٣٢ – فبراير ١٩٧٣م.(٤٩). وزكي قنصل: شاعر مهجري، ولد في سورية سنة ١٣٣٥ه ١٩١٦م، ودرس الابتدائي في بيروت، ثم هاجر إلى الأرجنتين، وتوفي بها سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م. من دواوينه: نور ونار. انظر تتمة الأعلام ـ (١/١٩١)

(٢) الأديب ـ الجزء الرابع ـ السنة(٣٢) إبريل ١٩٧٣م (٥١)

وأشرقتْ نوراً على المستجيرِ ... وزمجرتْ ناراً على الجَائرِ
أتاني كتابُك طَلْقَ المُحيَّا ... فهشّ لطلعتِه خَاطِري
أثارتْ لآلئُه كبريائي ... فتهتُ على القمرِ الزّاهر
أُقَبِّلُه بخشوعٍ كأنّي ... وقعتُ على الحجرِ الطّاهِر
ولو أستطيعُ لأنزلتْهُ ... بقلبي، وبوّأتْهُ نَاظِري
قضيتُ بصحبتِه سَهْرتي ... فكانَ سلاماً على السّاهِر
عجبتُ لطرسٍ يضمُّ الرّبيع ... ويحوِي الجمالَ بلا آخِر
أَشُمُّ الفُراتِ بأنفاسِه ... وأهفُو لطيفِ الحِمَى الزّائر
وأحسبُني في ربوعِ الشّامِ ... أحومُ على روضِها النّاضِرِ
وأذهبُ في الوهمِ عبرَ الخيالِ ... فأَسْمُرُ فيها مَعَ السّامِرِ
وأنشدُ شعرَك سِحْراً حلالا ... فَيَصْطَفِقُ الحيُّ للساحِر
تنزّهْتَ عَن تُرّهاتِ "الجديد" ... وأعرضتْ عن نهجِه الفَاجِر
فقُلْ للخنافسِ أن يختفُوا ... لقدْ طلعَ الفجرُ للنّاظِر
جنيتُم على الشّعْرِ فاستغفرُوه ... عَسَى أن يَمُدَّ يدُ الغَافِرِ
إذا كانَ ما تَلِدُونَ بياناً ... فَصَلُّوا على رَحِمِ العاقِرِ
هَزارَ الفُراتينِ يا مَرْحَبا ... حنانَك بالقلمِ الحَائرِ
تَرَطّنَ هذا اللّسانُ الفصيحُ ... وشاع التّرطنُ في سائري
فلا تعذلنْ أخاكَ القَريب ... إذا لم يُحلّقُ معَ الطّائر
لكنتُ لزمتُ السُّكوتَ حَيَاء ... بمنفَايَ لو لم تَكْنْ عَاذري

بينَ أديبينِ كبيرينِ[١]

كتبت مجلة الضاد: "نشرْنا في عددِنا الماضي مساجلةً شعريةً[٢] دارتْ بينَ الأديبينِ الكبيرينِ الأستاذينِ: محمّد بهجةَ الأثريّ وسَليم الزّركلي صاحبِ ديوانِ: " دُنْيَا على الشّامِ "[٣] وننشرُ اليومَ مساجلةً شعريةً ثانيةً تتّسمُ بصدقِ العاطفةِ وروعةِ الوفاءِ، وتُبَشّرُ بشفاءِ أستاذِنا الزّركلي ممّا كانَ يُعانيه من آلامٍ حادّةٍ تحمّلها بصبرٍ عجيبٍ مُدّةَ عامٍ كاملٍ":

إلى السّيّدِ الصّديقِ الكريمِ

الأستاذِ سَليم الزّركلي

يا كتابَ الحبيبِ.. نبّأتَ بالخير ... مُنَانا شِفاؤُه، لا اعتذارُه

ما عتبَنا على الحبيبِ، ولكنْ ... شَغَلَ القلبَ صمتُه، وادّكارُه

وهو البُلبلُ الّذي طرّبَ الأيْكَ ... فلا رامَ أيْكَهُ هدّارُه

وفؤادِي، والحُبُّ مِلءُ فؤادِي ... للأخِلّاءِ دائمٌ تذكارُه

فطرةُ اللهِ.. مِن سرائرِها الغَضّةِ ... أشواقُه، ومِنهَا ذمارُه

فأجابه سليم الزركلي قائلاً:

يا حبيبا...

يا حبيباً تُغِنّي أشعارُه ... وصَفِيّاً تُعِلّني أزهارُه

يا خليلِي، و يا مُرِقّصَ رُوحي ... يا نجيّاً تهزّني أوتارُه

---

(١) الضاد ــ العدد(٧ــ ٨) ــ السنة (٤٦) تموز آب ١٩٧٦م (٣٠)

(٢) ستأتي القصيدتان في قافية الكاف.

(٣) سليم الزركلي شاعر سوري، ولد بدمشق سنة ١٩٠٣م وتلقى تعليم بها، اشتهر بقصائده الحماسية ضد الاستعمار، توفي سنة ١٤٠٩ه ــ ١٩٨٩م. له ديوان:(دنيا على الشام) طبع عام ١٣٨٨ه ــ ١٩٦٨م. انظر تحفة الزمن بترتيب تراجم أعلام الأدب والفن ــ أدهم الجندي ــ دار المقتبس ــ دمشق ــ الطبعة الأولى ١٤٣٦ه ــ ٢٠١٥م (٣٥٥/٢)

نَعَشَ البرءُ في مُنَــاكَ فــؤادِي ... فتَنَاغتْ، على النّوى، أطيــارُه
واستفاقتْ خواطري بنديِّ الـــ ... ـرُّوضِ تُزْهَى مُشِــعّةً أقمــارُه
لم يكنْ صمتِي الــمُمِضُّ عُقوقاً ... يُرمِضُ القلبَ "صمتُه وادّكــارُه"
أنــتَ قمّــةُ الوفــاءِ، ومثلِــي ... بــأريجِ الوفــاءِ، جَــمٌّ خُمــارُه
هَدْهَدَتْ صَبْوتي نــوافحُ حُــبٍّ ... صغتُها، والهوى بعيــدٌ مــزارُه
فتنسّــمْتُ عــاطراتِ أغانيــكَ ... وأيْكِي حِلْسُ الهمــومِ هــزارُه
"فطرةُ اللهِ" أنْ يــجُمِّلَكَ النُّبــلُ ... فتحــدُو أشــواقَها ســمّارَه

الزّعيمُ سعد زَغْلُول[1]

جَلّ الأَسَى فَلِكُلِّ نفسٍ مَجــزعُ ... وكأنّما فــي كُــلِّ بيــتٍ مصــرعُ
شملَ المصابُ فمَا القريبُ بــدارِه ... أَبْكِي مِن النّائي الــدِّيارَ وأجــزعُ
الأرضُ دَانِيها وقَاصِــي رَبْعِهــا ... لبســتْ ثيــابَ مــآتمٍ لا تخلــعُ
فمِن اللّيالي الحالكــاتِ ســوادُها ... ومِن الثّكالَى الموجعــاتِ الأدمــعُ
ومن النّوادبِ شــجوُها وأنينُهــا ... ومِن الصّــوادِي قلبُهــا المتقطّــعُ
فالنّحسُ طنّبَ في الدِّيارِ خيامَــه ... والسّعد قوّض وهو عنها مُزمــعُ
ما كانَ (سعدٌ) غيرَ ســعدِ بــلادِه ... ورجــاءَ أُمّتِــه الّتــي تَتَطلّــعُ
أفَيُوحِشُ الأوطانَ وهو أنيسُــها ... ويُضــيّعُ الخلّــانَ وهــو مجمّــعُ
أسفِي على سعدٍ وكم مــن ميّــتٍ ... يمضِي ولســتُ لموتِــه أتَوجّــعُ
ما إنْ رأيتُ كمثلِه مِــن مُخلــصٍ ... لــــبلادِه ومجاهــــدٍ لا يَهْجَــــعُ

(١) الزهراء – الجزء الأول والثاني – المجلد الرابع –.ربيع الأول والثاني ١٣٤٦ه ١يناير ١٩٢٧م ــ ــ(٣٦). وسعد زغلول: زعيم نهضة مصر السياسية، وقائد ثورة ١٩١٩م. ولد بمصر سنة ١٢٧٣ه ــ ١٨٥٧م، التحق بالأزهر، وشارك في أحداث عصره، فتعرض للسجن والنفي، توفي سنة ١٣٤٦ه ــ ١٩٢٧م. انظر الأعلام ــ (٨٣/٣)

لـــم يســـتنمْ لعـــدوّه بـــلْ إنّـــه ... كالـــدّهرِ نـــزّاءٌ عليـــه مقـــرّعُ
فـــي كفِّـــه قلـــمٌ عليـــهِ محـــدّدٌ ... وبفيـــهِ عَضْـــبٌ مثلُـــه أو أَقْطَـــعُ
يلقَى الخُطوبَ بهمّـــةٍ لا تَنْثَنـــي ... ويجدُّ لـــيسَ لـــهُ بـــذلكَ مطمـــعُ
للهِ قلـــبٌ لا يهـــابُ، وعزمـــةٌ ... لا تَنْثَنِـــي، وصـــرامةٌ لا تُقْطَـــعُ
قل للأُلـــى يتزعّمـــونَ بطيشِـــهم ... كونُوا كسعدٍ في الحِجَا أو فـــاقبعُوا
هلْ يســـتوي رجـــلٌ يُعـــدُّ بأُمّـــةٍ ... ومُـــحَمّقٌ قفـــرُ المحلّـــةِ أجـــدعُ
مِصْرٌ إذا ذُكرتْ فســـعدٌ قصـــدُهم ... أو قيلَ: سعدٌ فَهُو مصـــرُ أجمـــعُ
هو عقلُها وبنودُهـــا وجنودُهـــا ... وحصـــونُها وســـيوفُها والمـــدفعُ
إنْ قالَ قالتْ أو تقـــدّمَ أقـــدمتْ ... ومشـــتْ علـــى آثـــارهِ تَسْـــتَتْبِعُ
من يلقَه لَقِـــيَ الأعـــاظمَ كلّهـــم ... إذْ فضلُهم فـــي شخصِـــه مُتجمّـــعُ
نفحَ الحياةَ بقومِه ومَشَـــى بهِـــم ... في مِهْيَـــعٍ للمجـــدِ نعـــمَ المهيـــعُ
مُتَرقّيـــا دَرَجَ العُـــلاء، فكُلّمـــا ... بلغُـــوا فغايتُـــه المحـــلُّ الأرفـــعُ
حتّى غـــدَوا وكـــأنّ كـــلاً مـــنهم ... في المجدِ ذيّاكَ البُطـــينُ الأنـــزعُ
فإنْ تغيّبَ فـــي السِّـــرارِ فإنّمـــا ... " قمرٌ يغيبُ وألفُ شمسٍ تطلـــعُ "
تلكَ (الكنانـــةُ) بالسِّـــهامِ مليئـــةٌ ... للهِ باريهـــــا الأغـــــرُّ الأروعُ
فليبتَئِسْ من سُـــرِّ مِـــن فُقدانِـــه ... ولْيَتّئِـــدْ، فبكُـــلِّ قـــوسٍ مَنْـــزَعُ

****

يا مصرُ إنّـــكِ للعروبـــةِ موئـــلٌ ... وعلـــى يـــديكِ نجاحُنـــا مُتوقّـــعُ
سيري على النّهْجِ القديمِ وجدِّدِي ... صرحَ العروبةِ، إنّـــه مُتضعْضِـــعُ
وتجنّبـــي التّقليـــدَ فـــي تشـــييدِه ... إنّ المقلِّـــدَ مفســـدٌ لا يبـــدعُ
منْ رامَ " حكمَ الذّاتِ " وهو مُقَلّدٌ ... للغاصِـــبينَ فإنّـــه لمضـــيّعُ
وضَعي الشّكيمةَ في فمِ الغِرِّ الذي ... أضَحى ينقُّ كمـــا تنـــقُّ الضِّـــفدعُ

وغدا كذاكَ الطيـرِ بـدّلَ مشـيَه ... فإذا مِـن العِقَـالِ أصـبحَ يظلـعُ
فأضاعَ مشيتَه ولم يحسـنْ بـأنْ ... يحكِي المقلّد، فهو أعـرجُ أفـدعُ
الغربُ ينكـرُه ومـا اسـتغرابُه ... متوقعـاً، فعـلامَ هـذا المنـزَعُ؟
وخذِي على يديِ الـدّخيلِ فإنّـه ... لم يؤذْنـا إلّـا الـدخيلُ الأوكـعُ
تشقَى غراساً وهو يجنِي خيـرَه ... ويـرومُ غمـزَ قناتِنـا ويصـدِّعُ
بالأمسِ أفسـدَ كُـلّ أمـرٍ نـافعٍ ... واليومَ عادَ لفعلِ مـا هُـو أفظـعُ
بؤساً لأوطانٍ يسودُ بهـا الأُلـى ... أوطـانُهم صـارتْ بهِـم تَتَهـوّعُ
إنّ الـدّخيلَ إذا أقـامَ ببلـدةٍ ... ثارتْ بها فـتنٌ وهبّـتْ زعـزعُ
فتبصّرِي فالشّرقُ خلفَـكِ سـائرٌ ... وإذا عثـرتِ فعـاثرٌ هـو أجمـعُ
هَذا مُنايَ، فإنْ تحقّقْ فهَـو لـي ... سلوى الحزينِ ورُبَّ سلوى تنفـعُ
أو، لا،فَوا لهفِي فحُزنـي قـاتلِي ... والحزنُ – وهو مضاعفٌ – لا يُدفعُ

إلى محمّد عبدالغني حسن[1]

بيانُـكَ أم خلقُـك الأرفـعُ ... كِـلا جانبيَـكَ نَـدٍ مُـمْرِعُ
سروتَ، فكانَ الكـلامُ السّـريُّ ... وطبتُ، فكانَ الشّـذَا الأَضْـوعُ
شأوتَ الكرامَ إلى الـمَكْرُماتِ ... ووَارَى غبـارُك مَـن يتبـعُ
رأيتُك في النّاسِ محضَ الصّفاء ... ومحضَ الوفـاءِ الّـذي تُبْـدِعُ
كـريمٌ، وتسـتكرِمُ المـأثراتِ ... حَفِـيٌّ بحسـنِ الثّنَـا مُولَـعُ
لطيفُ الشّمائلِ، حَالي الصّـفات ... رضيٌّ حصـيفُ الحِجَـا ألمـعُ

---

(١) الأديب– الجزء العاشر – السنة(٢٢). – أكتوبر ١٩٧٤م (٤٨). ومحمـد عبـد الغنـي حسن: أديب مصري، ولد بالمنصورة بمصر، سنة ١٣٢٥ه ــ ١٩٠٧م،تخرج في كليـة دار العلوم، وتنقل في عدة وظائف،وله مشاركات صحفية كثيرة.توفي سنة ١٤٠٥ه ــ ١٩٨٥م. من مؤلفاته: الشعر العربي في المهجر، ومن وحي النبوة. انظر تتمة الأعلام (١٨٨/٢)

وعَيْنُكَ ترتادُ مرأَي الجمَال ... وفكرُك يرتادُ ما ينفعُ
إذا مَا صفَتْ في امرئ فِطرةٌ ... تَرَى الحُبَّ مِن قلبه ينبعُ
نَدِيّاً عليهِ رواءُ الصّفاء ... وعَذْباً، حلاوتُه تُمْتِعُ
يعاطِي كنورِ الرّياضِ الشّذا ... وعرفُ الفتَى خلقُه الأرفعُ

شعر[1]

شِعْرٌ، كأزهارِ الرّبيعِ، مفوّفُ ... نديانُ، مؤتلقُ النّضارةِ مترفُ
هيمانَ، يسبحُ في البهاءِ وفي السّنا ... ويموجُ في مَورِ الشّذَا ويُرَفْرِفُ
نشوانُ من سحرِ اللّطافةِ مائدٌ ... ويكادُ من ماءِ الفَصَاحةِ يَنْطِقُ
ماءُ الكرومِ يَدِبُّ في أعطافِه ... ووساوسُ الأنغامِ فيهِ تَعزِفُ
يجري، ومِن نَجوى الهوى دفاقةٌ ... وعليهِ من حُلَلِ السّراوةِ مطرفُ
عَذَوِيّةٌ سَبَحَاتُه، عُذريّةٌ ... صَبَواتُه، زاكٍ، مُعَافَى مُدْنَفُ
فنقولُ: واهاً إذْ يلذُّكَ سائغاً ... وتقولُ: آهاً إذْ تُشَاقُ وتشغفُ
هتفتْ قمريّةٌ سحريّةٌ ... مِنْ قبلِ أنْ تجدَ السّواجعَ تهتفُ
ورقاءُ، أكتافُ الرُّصافةِ أيكُها ... وقراحُ " دجلةَ " وِرْدُها المترشّفُ
سجعتْ وأوتارُ اللّهاةِ غَضيضةٌ ... وشكيرُها، لم يَنمْ، وهِي تُرفرفُ
زَهَى النّشيدُ العَذْبُ في نبراتِها ... جذلانَ يختلبُ الفؤادَ ويخطفُ
فَصَغَتْ لأرنانِ الحنينِ وسحرِه ... مُهجٌ تُقَرطِّطُ سمعَها وتُشَنِّفُ
تَتَلَقّفُ الأذانُ عذبَ لحونِه ... سَكْباً ومسعورُ الحَشَا يترشّفُ
كالطّلِّ في خَضْلِ النّباتِ، هَفا له ... فاشتفّهُ وهجُ السّنا المُتَلهّفُ
إنّي فتحتُ له فُؤادي واعياً ... وأنَا الأخيذُ بلطفِه المُتَعَطِّفُ

(١) دعوة الحق ــ (المغرب) – العدد (٦) – السنة(١٦) ـــ ربيع الثاني ١٣٩٤ ه،مايو ١٩٧٤م.(١٧٤)

شاعرُ ((دُنيا على الشّام)) [١]

كتبت مجلّة الضاد ما يأتي:" أحبّ الأديبُ الألمعيُّ الكبيرُ الأستاذُ محمّدٌ بهجةُ الأثريُّ، أنْ يكرِّمَ ديوانَ "دُنيا على الشّام" للشّاعرِ المبدعِ الأستاذِ سليمِ الزركليِّ، فأرسلَ إليهِ مقطوعةً يقرِّظُ بها ذلكَ الدِّيوانَ النّفيسَ. وكانَ الأستاذُ الزركليُّ يعاني مِن آلامٍ حادّةٍ طالتْ مُدّةَ عامٍ كاملٍ، فعتبَ الأستاذُ الأثريُّ،فكانتْ بينَ الأدبيينِ النّابغينِ المساجلةَ الشعريّةَ التاليةَ:

ما أروعَ الأفقَ الذي أَطْلعكْ ... يا كوكبَ الشِّعرِ، وما أروعَكْ
هَذا القصيدُ الشاعريُّ الرُّؤى ... منْ ذلكَ الحسنِ الّذِي استودعكْ
خمائل ُالشّام، غفتْ فوقَه ... وطيرُها غنّى عليهِ معكْ
ناجيتَ فيهِ حالياتِ المُنى ... شوقاً، وسقيت الهَوى أَربعكْ
نعمتَ بالحسنِ، وأَتْرَعْتَ مِن ... أشواقِه القلبَ، وما أشبعَكْ
وذِبْتَ في الشِّعرِ... كَما ذابَ في ... نفسِكَ، واستهواكَ، واستتبعكْ
ذوّبتَ حَوباءَك في كأسِه ... باللهِ... فاستبق لنا أَضْلُعَكْ

ورد عليه الشاعر سليم الزركلي:

يا بهجة الأنفس[٢]

يا " بهجةَ الأنفسِ "، ما أروعَكْ ... بوركَ كونٌ من سَنًى أطلعَكْ
غمزتَ رُوحي، وهِي في غمرةٍ ... من الضّنى، فاشتدّ عُودِي معَكْ
رقّصْتَ أحلامِي، على شجوِها ... يا مُرقِصَ الأحلامِ ما أبرعَكْ
قلّدت " دُنيايَ " سَنًى باهراً ... مِن " عبقرٍ " يا حُسنَ ما استودعَكْ
عتبتَ؟ إنّي عاذرٌ مُعتبٌ ... رحماكَ، أرفقْ في دمِي مبضعَكْ

(١) الضاد ــ (حلب) ــ العدد (٦) ــ السنة(٤٦) ــ حزيران ١٩٧٦م (٣٣)
(٢) الضاد ــ (حلب) ــ العدد (٦) ــ السنة(٤٦ ــ)ــ حزيران ١٩٧٦م (٣٤)

أضلُعِي الحرّا، بَرَاهـا الأَسَـى ... يا قلبيَ الـمُدْنَفُ مـا أطوعَـكْ
حرّقْـتَ كبـديَ بهـوًى جـائرِ ... طُوبى لثديٍّ، في الهَوى، أرضـعَكْ
ذوّبني السُّـقمُ، وفـي جنّتـي ... دُنيـا، سـألتُ اللهَ أنْ يمتعَـكْ
وراعَنـي ظِـلُّ دبيـبِ العَصـا ... فـلا أراكَ الـدّهرُ مـا روّعَـكْ
عتبتَ؟ والعُتبى علـى دربِهـا ... يخفـقُ قلـبٌ يمتَـري أربعَـكْ
للهِ، فـي " دجلـةَ " أيّامُنـا ... يا بؤسَ مَن فـي دجلـةٍ ودعَـكْ
طَوى الملاءَات، علـى رحبِهـا ... وعـيٍّ يطـوي بينَهـا برقعَـكْ
نشـرتَه فـوقَ عيـونِ المهَـا ... سبحانَ من بالنُبـلِ قـد برقعَـكْ

****

وجعتُ من دهرِي شِـقّي رحـا ... لا كانَ فـي الأيّـامِ مـا أوجعَـكْ
فاعْذُرْ محبّاً غابَ فـي سُـقمهِ ... عَـنْ كونِـه، مُسْـتَنْدِياً أضـلعَكْ

بستانُ النّشَاشِيبي(١)

أَهْدَى الأستاذُ إسعافُ النّشاشِيبي كتابَه: (البستان) إلى صـديقِه الأسـتاذِ محمّد بهجةِ الأثريّ فأرسلَ إليهِ هذهِ الأبياتَ الرّقيقة:

سيدِي (إسعاف) يا أمثلَ خُلصانٍ وخِلّ

أنـا مِـن بسـتانِك الـزّا ... هِـرِ فـي طِيـبٍ وظِـلّ
بينَ وردٍ باسمِ الثّغرِ وريحانٍ وفُلّ
زُمَـرٌ نسّـقَها الـذّو ... قُ، علـى أجمـلِ شـكلِ

(١) الرسـالة – العـدد ٤٠٢ – السـنة(٩)– ١٣٦٠/٢/١٩هـ، ١٧ مـارس ١٩٤١م (٣٣٢).والنشاشيبي:محمد إسعاف، أديب فلسطيني لبناني، ولد في القـدس سـنة١٨٨٢ م ولقب بأديب العربية، اشتغل في التدريس، توفي سنة ١٩٤٨م.ومن مؤلفاته: البستان، وهو كتاب لغوي مدرسي طبع سنة١٩٢٤م. انظر الأعلام (٣٠/٦)

أتَـــــــــملّاها بعينِـــــــــي وأرعَاهـــــــا بفعلِـــــــي
أتلقّاهـــــــــا بلـــــــــثمٍ وتَلْقَـــــــاني بِـــــــدَلّ
جـــلّ مـــا أهـــديتَ مِـــن رَا حٍ، وريحـــــانٍ ونَقْـــــلِ
أســـــكرَ المشـــمومُ نفسِـــي وغَـــذَا المطعـــومُ عَقلِـــي

رثاءُ الشّيخِ عطاءِ الخطيب[1]

ونـــادٍ زاخـــرٍ أدبـــاً وعلمـــاً يفيضُ على جوانبِـــه الجَـــلالا [2]
نُيمِّمُـــه عشـــيَّةَ كـــلّ يـــومٍ لنـــنعمَ أنفســـاً ونطيـــبَ حـــالا
ونحنُ معاشـــرُ امتزجـــوا قلوبـــاً كمـــاءِ المـــزنِ مُنســـجماً زُلالا
نُنَـــادي فيـــهِ أروعَ يَـــعرُبيّا يزيـــدُ جـــلالَ مجلسِـــه جمَـــالا
ترانَـــا محـــدقينَ بـــهِ جميعـــا كأنّـــا أنجـــمٌ حفّـــتْ هِـــلالا
فيطرفُ بعضُـــنا بعضـــاً حـــديثا ألذّ من النّســـيمِ سَـــرى شِـــمالا
حـــديثٌ إنْ أُديـــرَ تـــودُّ لـــو أنْ يُـــدارَ عليـــكَ أيامـــاً طـــوالا
وإنّـــي إنْ نسيتُ فلســـتُ أَنْسَـــى (عطاءً) حـــينَ يُـــمتعُنا مَقَـــالا
فَتًـــى لا يســـتتمُّ لنـــا اجتمَاعـــا إذا أَبْطَـــا ولا نرتـــاحُ بـــالا
نراقـــبُ وقتَـــه شـــوقاً إليـــهِ كَمـــا راقبـــتَ للعيـــدِ الهـــلالا
فيا هولَ الفجعـــةِ حـــينَ قـــالُوا عطـــاءُ غالَـــه المـــوتُ اغْتِيـــالا
لقد أحسســـتُ أنّ الأرضَ مـــادتْ وضاقَ علـــيَّ واســـعُها مَـــجالا

---

(١) الشورى ــ العدد (٢١٧) السنة الخامسة ــ ٢٤/٩/ ١٣٤٧ه ــ ٦/ مارس ١٩٢٩م (٣). وعطاء الخطيب: عالم وشاعر عراقي، ولد سنة ١٣٠٤ه ــ ١٨٨٦م، عمل في التدريس والصحافة، وعين مفتيا لبغداد، ثم مديراً للأوقاف، توفي في بغداد سنة ١٣٤٧ه ــ ١٩٢٩م. انظر معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة ــ د إميل يعقوب ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٢٥ه ــ ٢٠٠٤م (٢/ ٨٠٥)

(٢) يقصد بالنادي: مجلس الشيخ عبد العزيز الثعالبي. (من هامش القصيدة)

وكدتُ أذوبُ ذوبَ الـدِّمعِ مِنِّـي ... وكادَ الدَّمعُ يشرقُ بي انـــهمالا
على أنِّي شـككتُ بـــمَا أَتَـاني ... مِنَ النّبأِ الّـذي أبكَـى الرِّجـالا
وَوُورِي بـالتُّرابِ ولـم أصـدِّقْ ... بـأنّ الخِـلّ فارقَنـا زيـالا
وصرتُ إذا يقـالُ غَـدا عطـاءٌ ... صريعَ المـوتِ أكـرَهُ أنْ يُقـالا
وظلتُ أظـنُّ كُـلّ فتًـى عطـاءً ... ولو أبصـرتُ مِـن بعـدُ خَيـالا
أهـشٌ كمَـنْ بـه ظمـأٌ شـديدٌ ... ولاحَ الآلُ يحسـبُه بِـلالا
فأرجعُ خائبـاً ويهـيجُ خـوفي ... كنـارٍ هاجَهـا الوقـدُ اشـتعالا
ألا تعساً لـذا الـمُحيّا ونَكسـاً ... إذا كانـتْ قصـارَاهُ الـزّوالا
وما عَجَبي مِـن الإنسـانِ إلّـا ... تغافلُه عِـن العُقْبـى اشـتغالا
تمـرُّ بـهِ الحـوادثُ وهـو لاهٍ ... يخـالُ اللّهـو يبلغُـه الكَمَـالا
وتُدنيـه الصـغائرُ نـازلاتٍ ... ويحسـبُ أنّـه يعلُـو الجبـالا
وذلـكَ لـم يـزلْ داءً عُضَـالا ... بـهِ منـذُ القـديمِ ولـنْ يُـزالا
فلـو أنّـا اعتبرنَـا بالمنَايـا ... لأَحْسـنا الصّـنيعةَ والفِعـالا
فقـلْ للخـائنينَ وكـمْ أسـاؤُوا ... إلى الأوطانِ واسـتبقُوا الضّـلالا
ألا عظـةٌ تهيـبُ بكـم لرشـدٍ ... وكمْ عظةٍ علـى عظـةٍ تَـوالى
وهل كالموتِ من عظـةٍ ودرسٍ ... لمنْ ركـبَ الضّـلالةَ واسْـتطَالا
ولكنْ مَـن يُؤَمِّـلُ أنْ تَثُـوبُوا ... يؤمِّـلُ مـنكُم شـيئاً مُـحالا
مَتَى كانَ الجمـادُ يَعِـي مَقـالا ... فنطمـعُ أنْ تعُـوا عظـةً،ألا، لا
وجـدنَاكُم أضـلّ النّـاسِ عقـلاً ... وأسـوأَ كـلِّ مخلـوقٍ فَعَـالا
فـلا ديـنٌ ولا خلـقٌ كـريمٌ ... ولا شـرفٌ يقـوِّمُكم خِـلالا
فَكَـم حلّلـتمُ شـيئاً حَرَامـا ... وكَـمْ حـرّمتُم شـيئاً حَـلالا
وكـم ذنـبٍ جنيـتُم واجتـرَحْتُم ... لكَيمـا تجمعُـوا نَشـباً ومـالا

هبــوكُم نِلــتُم مانــالَ (فــوردٌ) وكــاثَرتم بــذخركِم الرِّمــالا
ولم تطأُوا سِوى الدِّيباجِ أرضــاً ولم تعلُوا سِوَى الصَّهواتِ حَالا[١]
فهــلْ يُرجــى لــذلكَ مِــن دَوَامٍ ويــؤمنُ أنْ يُــزالَ وأنْ يُــدالا
ألا فليصــحُ شــاربُكم وإلّــا فــإنّ لكــلِّ خــوّانٍ نَكــالا
وللأيّــامِ دولاتٌ ومَــن ذا يغالبُهــا إذا وثبــتْ صِــيالا
وأضــعفُ مَــن يقاومُهــا لئــامٌ تعــدُّ خيانــةَ الــوطنِ اعتــدَالا

في مهرجان تكريمه[٢]

بنَا مِــن العِشْــق للعليــاءِ والقــيمِ ما بالشّمائلِ مِن صــفوٍ ومِــن كَــرمِ
نَــهوَى الجلالَ ونُصفِيه الهوَى نَزِهاً والنُبلَ في الصُّنعِ، والإخلاصَ في الــذِّمَمِ[٣]
ونكتسِــي العِــزّ أحسْــاباً مُكرّمَــةً قدْ مَاجَدَتْ بزكاءِ البــذلِ فــي الأَزمِ[٤]
كذا جُبلْنــا، ولــم نَفقِــدْ سجيّتَــنا في غابرِ النّاسِ أو في حاضــرِ الأُمَــمِ
مَجْدُ الرِّجولةِ صُنْعُها الزّاكِي فما كَرُمَتْ يُكْرَمْ على الدّهْرِ بــالأفواهِ والــرُّقُمِ[٥]
يضُوعُ، حيثُ تُثارُ الذِّكرياتُ، شَــذاً ألذّ مِن نفحاتِ الــوَرْدِ فــي النّسَــمِ[٦]
ويَقْدِرُ الشّــرَفَ الأَسْــنَى وحــائزَهُ أولُــو النّباهــةِ والأقْــدارِ والشّــيمِ
الراضعُونَ كشَــهْدِ (الخُلْــدِ) درّهُــمُ الطّيّبــونَ سَــجايا طِيْــبَ دَرّهِــمِ

---

(١) الحال هنا: مكان اللبد من الفرس، واللبد ما يوضع تحت السرج.

(٢) محمد بهجة الأثري – كتاب المجمع العلمي العراقي في تكريمه – مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م (٤٧٩).

قالها يوم تكريمه مساء ١٤١٤/٦/٧هـ، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٣م.

(٣) نصفيه: نصدقه.

(٤) مجده: غلبه ــ الأزم: الشدائد.

(٥) الرقم: جمع الرقيم،، وهو الكتابة. والبيت مكسور.

(٦) ضاع الشذا، تحرك فانتشرت رائحته.

أضْفَوا عليــهِ رداءً مــن شــمائلِهم ... لهُ رُواءُ شعاعِ الشّــمسِ والضّــرَمِ[١]
للبادئينَ النّدَى فضلُ البــدَارِ، ومــا ... فضلُ الــمُعَقِّبِ إلّــا بعــضَ فضــلِهِم
لَــئِنْ ألــوتْ بفعلِــي أنْ أوفّــيَهم ... عسايَ أنْ أُلفِيَ الإيفاءَ فــي كَلِمــي[٢]
في حمدِهم أَرِجَ الأطيــابِ والنّسَــم ... في مدحِهم بَــهِجَ الأطــرابِ والــنّغَمِ
جُبِلْتُ خَلْقاً على خُلْق الوفــاءِ فلــو ... مَلَكْتُ،صُغْتُ النُّجومَ الزُّهْرَ للشُّــهُمِ[٣]

****

وافيتُ في (رَدْهَةِ التّاريخِ) قد حَفَلَتْ ... دُنًى زواهِــرَ بالأوضــاحِ والعِظَــمِ[٤]
شَــمّاءُ ممــدودةُ الآفــاق، نَيّــرةٌ ... مبسوطةُ اليدِ والنّعمــاءِ فــي الأُمَــمِ
تألّقَ المجدُ فــي أطــرافِ دولتِهــا ... والعِزُّ في حَشَدِ الأشــرافِ والــبُهَمِ[٥]
نافتْ سنَاماً على الــدُّنيا بروعتِهــا ... في حُلّةِ النُّورِ، أوْ في حِلْيَةِ السِّــيَمِ[٦]
تغلُو رُاؤها بنفسِــي كُلّمــا مَثُلَــتْ ... كالشّمسِ رَأْدَ الضُّحَى، والبدرِ في الظُلَــمِ[٧]
زهَا بها الزّهوُ حتّى كــادَ يعبــدُها! ... ومَنْ يُسِمْ فِكْرَه فــي مجــدِها، يَهِــمِ
ممّا زَهَانِي مِــن أوضــاحِها حُلــلاً ... فوّاحــةَ النّشْــرِ، أو مَوْشِــيّةَ العَلَــمِ
منحتُها مِــن وِصَــالي كُنْــهَ مُنّتِــهِ ... ومِن وفائِيَ عَــذْبَ السّلْسَــلِ الشّــبِمِ
أذكَى بقلبي حُبَّ المجدِ مــا صَــنَعَتْ ... وألهمَتنِــي صَــنِيْعَ الفعــلِ والكــرمِ

---

(١) الضرم: الجمر
(٢) ألوت: قصرت.
(٣) الشهم، الرجال العقلاء.
(٤) ردهة التاريخ: يقصد بغداد.
(٥) البهم، جمع البُهْمة وهو الشجاع.
(٦) نافت: علت. السيم: العلامات.
(٧) رأد الضحى: ارتفاعه.

فراحَ عزمِي طَلْقاً نحوَ غايتِها ... حُرَّ الأعِنّةِ في جَهْدٍ ومُعتزَمِ[١]
بجرِي إلى شأوِها الأقصَى، ليبلغَهُ ... ويستديمَ زُهاءَ المجدِ والعِظَمِ
يَضُمُّ جَهْداً طَرِيفاً شاقَ ريِّقُه ... إلى تليدٍ مِن العلياءِ مُرْتَسِمِ[٢]
عُلاً.. تُشادُ على أمثالِها شُرَفٌ ... مدعومةٌ من صفاءِ النّفسِ بالعِصَمِ[٣]
ومُستزادُ هُدًى عالِي السَّنا سَنِمٌ ... يُعْلَى بِشَرْوَاهُ أَلَاق السَّنَا سَنِمِ[٤]

****

كذاكَ قومِي مُذْ كانُوا وما فَتِؤُوا ... حياتُهم للمعالِي الزُّهْرِ والقِيَمِ
وهُمْ أخيراً كمَا هُم أوّلاً، شَرعُ ... في مَنْشَدِ المجدِ، خوّاضُونَ في القُحَمِ[٥]
يبغُونَه طاهِرَ الأثوابِ طَيِّبَها ... كالوردِ في سُرَرِ الأكمامِ لم يُضَمِ[٦]
والدُّرّ في اليمِّ لم يَقْذَرْ بمُقْتَنِصٍ ... والدّرِ في الثّدِي لم يَدْنَسْ بمُستلِمِ
(اللهُ) أنبتَهم بينَ الورَى وَسَطاً ... على الصِّراطِ السَّوِيِّ الثّابَتِ الدِّعَمِ
حباهُمُ اليُمْنَ بالإيمانِ مُعْتصِماً ... والأمرِ بالعُرفِ، والإنكارِ للشّجَمِ[٧]
طابُوا بِهنّ، وطالُوا عِزّةً وعُلا ... بيضَ الصّنائعِ والمعروفِ والنِّعَمِ
عفُّواً كِراماً، وعاشُوا في بُلَهْنِيَةٍ ... كاسِينَ مِن شَرَفٍ، عارينَ مِن وَصَمِ[٨]
على هُدًى مِن رشادِ (اللهِ) إذْ كَرُمُوا ... تطهّرُوا مِنْ دَواعِي الغَيِّ والتُّهَمِ

---

(١) الأعنة: جمع العنان، وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة.
(٢) وريق كل شيء: أفضله وأوله.
(٣) العصم: جمع العصمة، وهي المنع.
(٤) السنم: المرتفع. شرواه: مثله.
(٥) شرع: سواء. القحم: الأمور الشاقة.
(٦) الأكمام: الأغطية ــ وسررها: مستقراتها. لم يضم: لم تفسد.
(٧) الشجم: الهلاك، وهو ما يؤدي إليه اقتراف المنكر.
(٨) البلهنية: الرفاهية في العيش. الوصم: المرض.

في حيثُ ما نزلُوا، شادُوا العُلا شُرَفاً ... دِعامُهـا خُلُـقُ الصِّـيابةِ الحُشُـمِ[١]
اسْتَنْـبِـيءِ الدّهرَ: أيَّ الخَلْق غَيْرُهُمُ ... شادُوا حضارتَـهم قُدْسيّةَ الحُـرَمِ؟[٢]
بيضاءَ طاهرةَ الأردانِ، عامِرةَ الـ ... ـإيمـانِ، زاهِـرةَ الآدابِ والـنُّظَمِ!
كرامَةُ الخلق كُلّ الخَلْق، فـي أَمَـنٍ ... فـي ظِلِّهـا، بضَـمَانِ (اللهِ) للـذِّمَمِ
والحقُّ في جنباتِ الـمُـلكِ، ذمّتُـه ... مكلـوءةٌ بجـلالِ العـدلِ للنّسَـمِ
مِن كُلّ جنسٍ ولـونٍ مِـن خلائقِـه ... مِن أُمّـةٍ عَـرَبٍ، أو أُمّـةٍ (عَجَـمِ)
فلا تَمايُزَ، إلّـا فـي هُـدًى وتُقًـى ... مَنْ كانَ أَهْدَى وأَتْقَى، حَلَّ في القِمَـمِ
وكـانَ أكـرمَ عنـدَ (اللهِ) خالقِـه ... أعظمْ بـإكرامِ (ربِّ الخَلْـق) كُلِّهِـمِ!

****

أَوْدَتْ في غَـيْرِها طَيْفَ الشّبيهِ.. فَمَا ... أَلْفَيْتُ مِن مُثُـلٍ فيـهِ ومِـن حُـرَمِ؟
أَلْـفَيتُ في العَرْضِ أضواءً مُلَوّنَـةً ... تَغْوَى بها العينُ في مُـحْوَلكِ الظُّلَـمِ
تخادعُ النّفسَ كي تَنْسَـى بوائقَهـا ... والقلبُ ليسَ بـذِي نَسْـيٍ ولا بِعَمِـي
أجـلْ، وألفيـتُ ذُؤْبانـاً مُدَجَّجَـةً ... تَعِسٌّ في الأرضِ مِن وادٍ إلـى عَلَـمِ
تَسْتضعِفُ الضُّعفاءَ الآمنِـينَ، ولـم ... يجنُوا، فَتَسْطُو عليهِم سَطْوَ مُـخْتَرِمِ[٣]
تغتالُـهم، وتَبَـاكَى حسـرةً لهُـم! ... فيَالَـبَـلْوَى الورَى بالـمَعْثَرِ القُزُمِ[٤]
وتَنْتَحِي لحمَهُم نَـهْساً، وتَتْـركُهُم ... مـمّا تَـمَشّشُهم عَظْماً على وَضَـمِ[٥]
وتكتَسِي الخَزَّ مـن مـالٍ تَنَاهَبُـه ... منهُم، فَيَعْرَوْنَ، يا للبُؤسِ، كالنّعَمِ![٦]

---

(١) الصيابة: الخيار. الحشم: الحياء التام.
(٢) استنبئ الدهر: أسأله عن نبأ ما تريده.
(٣) المخترم: المستأصل والمقتطع.
(٤) القزم: جمع قَزَمُ: وهو الدنيء واللئيم.
(٥) تنتحي: تقصد. النهس: أكل الإنسان اللحم بمقدم أسنانه. التمشش: مص أطراف العظام.
(٦) النعم: الإبل،والشاء.

مَنْهُومَةٌ. مَا بها عَن نَــهْبِهم صَــدَرٌ ... فكلّمــا بَشِــمَتْ زادتْ مــن الــنّهَمِ[١]
تسطُو وتزعجُ عن أوطانِــه سَــكناً ... بَيْعاً خَسيساً، ولا تُــلْوِي علــى أَرَمِ[٢]
ومَن نَبَا، فَغِــرارُ العَضْــبِ آخِــذُهُ ... وليسَ يأخذُها عَطْــفٌ علــى نَسَــمِ[٣]
في حينِ تستأصِلُ (الإنسانَ) جَارِمَةً ... تدعُو إلى حَقّهِ فــي الأمــنِ والــنّعَمِ!
للبذخِ ما تَغْتَذِي مــن لحمِــه مِزَقــاً ... ومــا تُطِــلُّ بظلــمٍ مِــن دمٍ هَــدَمِ[٤]
ومــا أَعِــفُّ حيــاءً أن أُســمّيَه ... إتيانُه شِرعةٌ في الــمَعْشَرِ الأثُــمِ[٥]
لَوْ هِجْتُهُ لملأتُ الصُّحْفَ مِــن قــذرٍ ... مُثَــارُهُ يأخُــذُ الأرواحَ بــالكَظَمِ
لا أخبطُ الماءَ أَخْفَــى تحتَــه قــذراً ... أخسّ من قذرِ الجِــعلانِ والــرِّخَمِ[٦]
عُلاً بنفســيَ أن تهــوِي إلــى دَرَكٍ ... سموتُ عنهُ بآدابِــي ومُــحتشَمِي
وحُرمةٌ لرســومِ النُبــلِ أُسمِــعَها ... من هُجنةِ الفُحشِ ما يدعُو إلى الصّمَمِ
أغايةُ العــيشِ أنْ تُلْغَــى كرامتُــه؟ ... يا ضَائمينَ شعوبَ الأرضِ بــالقُحَمِ[٧]
أمَا لما يشتَهِي الغَارانِ مِــن حَــدَدٍ؟ ... أمَا لأمّــارةٍ بالسّــوءِ مــن وُقُــمِ؟[٨]
أينَ الحصافةُ تُولي الغَيَّ نُــهْيَــتَــها؟ ... وأينَ واقيةُ الإنســانِ مــن شُــكُمِ؟[٩]

---

(١) بشم من الطعام: أكثر منه حتى أتخم وسئمه. النهم: إفراط الشهوة في الطعام..

(٢) لا تلوي على أرم: لا تعطف على أحد.

(٣) العضب: السيف، وغراره: حده.

(٤) تطل: تهدر الدم. ودم هدم: مهدر.

(٥) الأثم: جمع الأثيم، وهو الكذاب،الذي يرتكب الآثام.

(٦) الجعلان، بكسر الجيم: جع الجعل، وهو دويبة أكبر من الخنفساء تكثر في المواضع الندية ــ والرخم: جمع الرخمة، بفتحتين، وهي طائر أبقع غزير الريش.

(٧) القحم: المهالك.

(٨) الغاران: البطن والفرج. الحدد، بفتحتين: المنع، والدفع. وقم الدابة وقمــا: جــذب إليــه عنانها لتقف.

(٩) الشكم، بضمتين: جمع الشكيمة، وهي حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.

أللظُّلامةِ كـــانَ الخلــقُ مِــن أَزَلٍ؟ أمْ للتّواصـــلِ بالأرحـــامِ والـــذِّمَمِ؟
وكيفَ يســتمرئُ المخلــوقُ مأكلــةً من لحمِ مُــخْتَبَطٍ، أو زادِ مُصْــطَلَمِ[١]
مغموسةً فــي دمٍ يشــكُو ظُلامَتَــه ودمعِ ثاكلــةٍ، أو دمــعِ ذِي يَــتَمِ؟[٢]

****

نُعْمَى الحياةِ، يُلقّاها الأُلــى كرُمُــوا واستكرمُوا العيشَ حِلاًّ غيرَ مُهتضَمِ[٣]
تسمُو البراءةُ في المسعَى بصاحبِها حتّى يُسَامِيَ سمتَ السّــبعةِ الــنُّجُمِ[٤]
والطّيّباتُ.. مجانِيهــا وصفوتُــــها مَذخورةٌ عندَ (ربِّ العرشِ) للحُشُــمِ[٥]
ويُوْرِثُ (اللهُ) هَذِي الأرضَ من صَلَحُوا وأَقْسَطُوا، وزكَــوا بالأخــذِ والقِسَــمِ

****

الــمَرْءُ.. آلٌ على الــمُوْمَاةِ مُنْسَــرِبٌ أو طائفٌ من طُيُوفِ الرِّأسِ في الحُلُــمِ[٦]
لَنْ يُــخْلِفَ (اللهُ) غيرَ الذِّكْرِ مِن حَسَنٍ أو سَيِّءٍ، في فمٍ يُــــجْرِيهِ أو قَلَــمِ!
أبلغتُ جَهْدِي في مَــــحيايَ غَايتَــه فكانَ لي ما ارتَضَيتُم مِنه مِــن كَــرَمِ
ولا أُزَكِّيــهِ، لَكِــنْ قَــدرُكُمْ سِــيَرِي زكّى سَناهُ، فأضْحَى السَّعْدُ مِنْ خَدَمِي!
ونَابِهُ القَــوْمِ فــي عَلْيائِــه، سَــنِمٌ بقومِهِ، وبــهِمْ يعلُــو إلــى القِمَــمِ[٧]
ولا يقــومُ لبــانٍ جَهْــدُهُ وَحِــداً وبالجماعةِ يُؤْتِي الصُّــنْعِ ذُو قَــدَمِ[٨]

---

(١) المختبط: يقال: خبطه، أي ضربه ضرباً شديداً، مصطلم: يقال اصطلمه، أي: استأصله.
(٢) اليتم، بفتحتين: الحاجة.
(٣) المتهضم: المظلوم والمغتصب.
(٤) يسامي: يعالي. السمت: الطريق.
(٥) الحشم: أهل الحياء والتعفف.
(٦) الآل: السراب المومأة: الصحراء الواسعة. المنسرب: السائل.
(٧) سنم: مرتفع.
(٨) ذو قدم: صاحب سابقة في الخير.

وكَمْ نَغَيْتُ بِسِرّي فـي مُـحَاوَرَةٍ ... مُستشْرِفَ المجدِ نَظّاراً إلى الجُـمَمِ[١]
كُنْ في الحياةِ عِصَاميّاً، وكُـنْ أبَـداً ... حليـفَ قومِـكَ، لا تَبْعُـدْ، ولا تَـرِمِ
وامْـحَضْ وَفَاءَكَ إخْلاصاً وتَزكِيَـةً ... في (اللهِ) مُسْتَصْفِيَ الأعلاقِ والرُّحُمِ[٢]

****

أصفيتُ (للسّلَفِ الأبرارِ) خَالِصَـتِي ... بِـرّاً بصـالحةِ الأعمـالِ والعُـزَمِ[٣]
قَوْمِي.. هُمُ صنعُوا (التّاريخَ)، إذْ ملكُوا ... أَعِفّـةً عُظَمـاءَ الـنّفْسِ والهِمَـمِ!
تَنَضّرَ (الكونُ) مِـن إِيْتَـائِهِم مُـثُلاً ... زُهْراً طَمَسْنَ ضلالَ الأعْصُرِ الـدُّهُمِ[٤]
مَشَوا إلى جَنبَاتِ الأرضِ.. في يَدَهِم ... (فرقانُ) ربّـيَ: يَهْدِي الخَلْقَ للسّـلَمِ
دَعَوا إلى (اللهِ)، فانقادَ الأنَـامُ لهُـم ... شَوقاً إلى (اللهِ) والتّوحِيـدِ والعِصَـمِ
ولم يَسُودُوا مُلُوكـاً، بَـلْ ملائكـةً ... وإِخْوةً، ويَداً، عَوْنـاً علـى الصِّـمَمِ
مَرَاشِدُ (الذِّكْرِ) ما استوحَوْهُ من سِيَرٍ ... مُثْلَى، و (أخلاقُ) خيرِ الخَلْقِ كُلِّهِـمِ[٥]

****

وجِئْتُ في الخَلَفِ الوافينَ مُـمْتَثِلاً ... أحدُو، وأُغلِي هُدَاهُم، عَالِي الرَّنّـمِ[٦]
يا طيبَ مَا امتَثَلَتْ نفسِي، ومَا وَصَلَتْ ... مِن سِـيرتـي بِـعُلا قـومِي وبالقِـيَمِ

---

(١) نفيت: نغى الرجل، تكلم بكلام لا يفهم. – الجمم:جمع الجمّة وهي مجتمع شعر الناصية، والمراد معالي الأمور.
(٢) الأعلاق: النفائس من كل شيء.
(٣) العزم: جمع العُزْمة، وهي أسرة الرجل وقبيلته.
(٤) الدهم: السود والظلمات.
(٥) الذكر: القرآن الكريم
(٦) الرنم: الصوت

حِمَى العروبةِ[١]

وردتْ هذهِ القصيدةُ في الدِّيوانِ (٢٩٩/١) ناقصةً؛ إذْ بلغتْ ثلاثةَ عشرَ بيتاً، وقد نشرَها الشّاعرُ قبلُ في الزّهراءِ فجاءتْ في واحدٍ وأربعينَ بيتاً؛ ولذلك أثبتها كاملة كما وردتْ في المجلّةِ.

وهذهِ القصيدةُ أُلقيتْ في حفلةِ تكريمٍ، أُقيمتْ في نُزُلِ بابلَ بالكرخِ (بغداد) للزّعيمِ العربيِّ الدكتورِ عبدِالرّحمنِ شهبندر[٢] ورجالِ الوفدِ السوريِّ إلى العراق.

حِمَى العروبةِ جسمٌ قلبُه الشَامُ ... والوفدُ سَوْدَاؤُه، والعُرْبُ أرحامُ[٣]

إذا تَأَلّمَ عضوٌ منْهُ شاركَه ... باقيهِ، وانتابَه ضُرٌّ وآلامُ

رِيْعَتْ دمشقُ فضجّتْ مصرُ واضطربتْ ... بغدادُ واكتأبتْ في الرّيفِ أقوامُ

تعيَا السّياسةُ عن تمزيقِ وَحدتِنا ... ما دامَ يجمعُنا جِذْمٌ وإسلامُ[٤]

وإنّ شعباً كهَذا الوفدِ قادتُهُ ... يأبى الإلهُ بأنْ تغويهِ أوهامُ

وقدْ تَعَالى عَنِ الأندادِ جمّلَه ... حزمٌ وعزمٌ وإيمانٌ وإقدامُ

الهولَ يركبُه، والصّعبَ يَجْشَمَهُ ... وليسَ يعروهُ في الحالتينِ إحجامُ

آلى بأنْ لا يحطّ الرّحلَ في بلدٍ ... مَا لم تَفُزْ بالّذي ثارتْ له الشّامُ

طَوراً بأعْلَى دمشق الشّامِ محتربٌ ... وتارةً برمالِ القاعِ عوّامُ

---

(١) الزهراء ــ الجزء السابع ــ المجلد الثالث ــ رجب ١٣٤٥ه ــ يوليو ١٩٢٦م (٤٣٢)

(٢) عبد الرحمن شهبندر: سياسي طبيب خطيب سوري، ولد في دمشق سنة ١٢٩٩ه ــ ١٨٨٢م، تخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت، شارك في الأحداث السياسية، وتعرض للاعتقال، له مذكرات مطبوعة، توفي مقتولاً سنة ١٣٥٩ه ــ ١٩٤٠م ــ انظر الأعلام للزركلي (٣٠٨/٣).

(٣) سوداء القلب: حبّته ومهجتُه ودواخله.

(٤) الجذم بالكسر: الأصل من كل شيء. وجذم الرجل: أهله وعشيرته.

جابَ المفــاوزَ والأخطــارُ محدقــةٌ ... وخاضَ فــي اللُّــجِ والآذِيُّ آكــامُ[١]
في الله غــازٍ، وللأوطــانِ مغتــربٌ ... وللعروبــــةِ قـــوّامٌ وجشّـــامُ
آمنــتُ بالهمّــةِ العُليــاءِ يبذلُـــها ... ولـــم يســـخِّرْهُ دينـــارٌ ودِرْهَـــامُ
فهكَذا هكَــذا مَــن يبتَنِـــي شــرفاً ... وهكَــذا هكَــذا الأبطــالُ والهــامُ[٢]

****

يا وفدُ أهــلاً وســهلاً إنّنــا عــربٌ ... وهـــذهِ دارُنـــا والأهـــلُ خُـــدّامُ
ولستَ بالضّيفِ لكــنْ ربَّ منزلنــا ... وبعــضُ حقِّــك إجــلالٌ وإعظــامُ
وافيتَ فابتهجــتْ أوطانُنــا فرحــاً ... وثغــرُ بغــدادَ للأفــراحِ بسّــامُ
والأفقُ طلقٌ ووجهُ الأرضِ منبســطٌ ... وللعنـــادلِ فـــي الأدواحِ أنغـــامُ
ورقّتِ الــرّيحُ أنفاســاً وراقَ بهــا ... ماءُ الحياةِ وطابَ اللّيــلُ والعــامُ[٣]
حتّى كأنّ الرّبيــعَ الطّلــقَ مُبتسِــماً ... عــادتْ لنَــا منــهُ بــالأفراحِ أيّــامُ

****

يا وفدُ فــابْقَ فَــإنّ القــومَ مغتــبطٌ ... بالقُربِ منكَ وأنــتَ الكــافُ والّــلامُ
أعد لنَا ذكريــاتِ المجــدِ مُشــجيةً ... عَسَى تعودُ لمنْ قــدْ ضَــلّ أفهــامُ
نَسُوا عهوداً مضتْ في أرضِ أندلسٍ ... وغــرَّهم زخــرفٌ وشّــتْهُ أعجــامُ
وأنكَروا سَلَفاً في الصّــينِ دقّ لهــم ... طبلٌ، ورفّتْ لهُم في الغــربِ أعــلامُ
وسفّهُوا شِرْعةً جاءَ النبــيُّ بهــا ... وكلُّ مــا عنــدَهم نقــضٌ وإبــرامُ
إنْ قلتُ: هاتُوا دلــيلاً تَعْتَلُــونَ بــه ... شالتْ نعامَتُهم، والجهــلُ أقســامُ[٤]

---

(١) الآذي: الموج الشديد.

(٢) الهام جمع الهامة: هو رئيس القوم وسيدهم.

(٣) العام: النهار.

(٤) يقال شالت نعامته: كناية عن الموت والهلاك.

وليسَ يشفِيهُم من داءِ جهلِهم ... إلّا طبيبٌ حكيمٌ اسمُه السّامُ [١]
إنّي لأعجبُ إذْ قدْ راجَ باطلُهم ... وظُنّ خيرَ دواءٍ وهْوَ برسامُ[٢]
ما في مزاعمِهم نفعٌ لنا ولهُم ... لو صحّ للقومِ أفهامٌ وأحلامُ
مآثرُ العَربِ العرباءِ خالدةٌ ... والدّهرُ يهرَمُ والإسلامُ إسلامُ
فليجحدِ الجاحدُونَ اليوم ما قدرُوا ... فالحقُّ أبلجُ والبرهانُ صَمْصامُ
لنا مقاولُ أمْضَى مِن صوارِمنا ... حدّاً، وأفئدةٌ صُلْبٌ، وأقلامُ
إذا انْبَرَيْنَ دفاعاً عَن مآثرِنا ... حسبتَ رعْداً لَهُ هدرٌ وإرزامُ
أمّا البيانُ ــ ونورُ الشّمسِ رونقُه – ... فإنّما هُو إيحاءٌ وإلهامُ
يعيهِ كُلُّ فؤادٍ صحّ من مرضٍ ... إلّا فؤاداً بهِ غيٌّ وأسقامُ

****

يا غافلينَ، ونارُ الشّرّ موقدةٌ ... سَوّوا صفوفَكم فالخطبُ مجهَامُ[٣]
ذرُوا التّفرُّقَ في الآراءِ واجتمعُوا ... إنّ التّفرُّقَ للأوطانِ هدّامُ
فيمَ العِداءُ وقد حلّتْ بسوحِكُمُ ... أرزاءُ، والجرحُ دامٍ ليسَ يلتئمُ
ألم يجئْكُم حديثُ الشّامِ إذْ ضُربَتْ ... فأصبحتَ وهْيَ أطلالٌ وأرقامُ
عاثَ الفرنسِيسُ فيها وهِيَ آمنةٌ ... كمَا تعيثُ بنبتِ الحقلِ أغنامُ
هَدُّوا منازلَها، راعُوا عقائلَها ... بزُّوا أراملَها؛ والشّرُّ مجثَامُ
مضتْ عليها شهورٌ وهي واجفةٌ ... حتّى أناخَ بها ضُرٌّ وإعدامُ
وذي الوفودُ ببغدادٍ مُذكّرةٌ ... وعندَها من حديثِ القومِ أقسامُ

---

(١) السام: الموت.

(٢) برسام: ورم في الرأس، والتهاب ذات الجنب.

(٣) يقال:جهمه، استقبله بوجه كريه،وأغلظ له القول.

إلى الأستاذِ الجليلِ محمّدِ أحمد الغَمراويّ
مؤلفُ " النّقدِ التحليليّ "[١]

كتابُك يا محمّـدُ حـلّ عنـدِي ... " محلّ الرُّوحِ مِن جَسَدِ الجبانِ "[٢]
تَرَانـي كُلّمـا أَهـوَى جليسـاً ... أُصَـاحِبُه مصـاحبة افتتـانِ
أُمتّعُ – ما أشاء – النّفْسَ فيهِ ... بما أَبْدَعْتَ مِـن غُـررَ المعـانِي
معانٍ ليسَ مثلـكَ مِـن أديـبٍ ... يُنَسِّـقُها قلائـدَ مـن جُمـانِ
يَرُعْنَ ويمتلكْنَ الـنّفسَ عُجْبـاً ... كمَا امتلَكَ القلوبَ هَوى الغَـواني
فيـا للهِ مـا أحكمـتَ فيـهِ ... مِن الـحُجَجِ الـمُـوثّقةِ البيـانِ
كأنـكَ إذْ تُسـاوقُها تِباعـاً ... أتَـيٌّ سـالَ مِـن قِمـم الرّعـانِ
وما " طَهَ " لدى التّمثيـلِ إلّـا ... قَذًى في السّيلِ ضَلّ عَـن العَيـانِ

****

محمّدُ! كـانَ فَـنٌّ النّقـدِ فِينـا ... أسـيرَ هـوًى وجَهـلٍ وامتهـانِ
طرائقُهُ مجاهـلُ مَـن يَرُدْهَـا ... يَـرُدْ حتفـاً بمدرجـةِ التّفـاني
ومُوضِحُها يزيـدُ بهـا عَمـاءً ... بمـا تَعْثُـو بهـا منْـهُ اليَـدَانِ
فجئتَ كَما يجيءُ الغيـثُ غِبّـاً ... فَتُـمرِعُ منـهُ مجدبـةُ المغـاني
فما أبقيـتَ مِـن قيـدٍ عليـهِ ... يُعَـاني منـهُ فِينـا مـا يُعـاني
وأوضحتَ الطرائقَ فعلَ مَن لـم ... يَـدَعْ نَقصـاً بتشـييدِ المبـاني
فلا عِوَجـاً تركـتَ ولا كَـؤُوداً ... مثبّطـةً ولا وَعْـثَ المثَـاني

---

(١) الزهراء ــ الجزء الخامس ــ المجلد الخامس ــ ذو القعدة ١٣٤٧هـ – ١ مايو ١٩٢٨م (٣٠٨).واسم الكتاب النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، وقد طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة ــ سنة ١٣٤٧ه ــ١٩٢٩م

(٢) عجز بيت لعنترة بن شداد.وصدره: أحبك يا ظلوم فأنت مني.

إذا الأعمى يسيرُ اليومَ فيها وحِيداً فهوَ يَسْري في أمانِ!
ألا هَذا الّذِي قدْ رامَ (طَهَ) فأخطَاهُ إلى الرّأي المُهانِ
وظلّ كمُغْرَقٍ في اليَمِّ يطفُو ويَرْسُبُ وهو مسلوبُ الجَنَانِ
وكُلُّ فتًى يسيرُ على عَمَاءٍ فعاقبةُ الفَتَى خُسْرُ الأمَاني
فقُلْ للنّاعق المغترّ: صمتاً أتاكَ أتاكَ باقعةُ الزّمانِ
فدعْ دَعواكَ ثم اسْلُكْ سبيلاً أنارَ " محمّدٌ " مِنهُ المَحاني
زمانُ الادّعَاءِ مَضَى وهَذا زمانٌ يزدَري دَعْوَى الهِدَانِ

أحلام الدوالي [1]

كتبت مجلّةُ الضّاد:

"أصدرَ صديقُنا الشّاعرُ العراقيُّ الكبيرُ، الأستاذُ حافظُ جميل، ديوانَه الجديدَ الرّائعَ " أحلامُ الدّوالي " [2]الّذي تولّت وزارةُ الإعلامِ العراقيّةِ طبعَه، بمنتهى الدِّقة والجمال.

وقد تلطّف العلّامةُ الألمعيُّ المفضالُ، الأستاذُ محمّدُ بهجة الأثريُّ، فقرّظ ذلكَ الدِّيوانَ الرّائعَ، بالقصيدةِ البديعةِ التاليةِ":

حبّذا النّومُ في ظلالِ (الدّوالي) مُثقلاتٍ بطيّباتِ المَجَاني
بالعناقيدِ... نَاتئاتٍ علَيها مثلَما بُرِّزَتْ نهودُ الغَوَاني
وتُريكَ (الأحلامُ) نفسَكَ طِفلاً راضِعاً مِن نهودِ تلكَ الحِسانِ

****

(١) – الضاد – العدد (١-٢)، السنة (٤٢) كانون الثاني – شباط ١٩٧٢ (٢٦٨).

(٢) حافظ جميل: شاعر عراقي، ولد في بغداد سنة ١٣٢٦ه ـ١٩٠٨م تلقى تعليمه في العراق، وعمل بالتدريس، له عدة دواوين منها اللهب القفى، ونبض الوجدان، وأحلام الدوالي، توفي سنة ١٤٠٤ه ـ ١٩٨٤م. انظر ذيل الأعلام ـ أحمد العلاونة ـ دار المنارة ـ جدة ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٨ه ـ ١٩٩٨م (٦٤).

رقرقَ الشّعرَ (حافظٌ) حينَ غنّى ... لرحيقِ الكُرُومِ حلــوَ الأَغَــاني
وأدارَ الكُؤوسَ في الغَزَلِ العَذْبِ ... شَمُولاً مِــن صــافياتِ الــدِّنان
قد تولّى (ابنُ هانئ) ثُــمَّ بارَاهُ ... فأعجبْ (بحافظٍ) و (ابنِ هَاني)
إنّ (بغدادَ) نضّرتْ سرحةَ الشّعرِ ... فرقّــتْ بــالمورقِ الفَيَنــانِ
كمْ شَدَا فــي أفيائِهــا عبقــريٌّ ... كانَ صنوَ الكنــارِ والوَرْشَــانِ
رجعَ الشّعرُ في ذُرَاها، فَأَصْغَتْ ... لصــداهُ مســامعُ الأَزْمَــانِ
شَهِدَتْ أنّ خيرَ من رَجّعَ الشّعرَ ... عَليهــا الكنــارُ مِــن (بَغْــدَانِ)

****

وكِــلا السّــاجعينِ، روّاهُ مــاءٌ ... واحدٌ من زُلالِ (دجلةَ)، هَــاني
وتفيَّــا ظِــلّ النّخيــلِ لَــدَيها ... وتلقّــى أَغَــانيَ الكَــروانِ

ورد عليه حافظ جميل بهذه الأبيات [١]

أينَ شِعري ومَــا عليــهِ بَيَــاني ... مِنْ يَتِيمَاتِ (بهجةٍ) في المعَــاني
أينَ حظّي من حظّه في الفُحُولات ... ومِــنْ شــأنِهِ ضَــآلةُ شَــاني
عَلَــمٌ شــامخُ الــذُّرى يتحــدّى ... حومَــانَ النُّســورِ والعِقْبَــانِ
وأنا الصّــادحُ الّــذي يتغنّــى ... في الرّوابي على ذُرى الأغْصَــانِ
خصّني بالّــذي تــودُّ العَــذَارى ... لو حَباهَا من الحُلى مــا حَبــاني
وسقَاني مِن شِعرهِ العذبِ أَشْــهَى ... من ذواتِ الحبابِ حــينَ سَــقَاني
يشــهدُ اللهُ أنّ مــا فــي بنــاتِ ... الفِكْرِ ما ليسَ في بنــاتِ الــدِّنانِ
هكذا ينفثُ الحلالَ مــن السّــحْرِ ... يــــراعُ الأديــــبِ والفنّــــانِ
(للدّوالي) مِن (بهجةٍ) نفحُ عطرٍ ... كــأريجٍ يضــوعُ مِــنْ بُســتانِ
حفّهَا بــالوريفِ مــن كُــلّ ظِــلٍّ ... دونَــهُ ظِــلُّ وارفــاتِ الجِنــانِ

(١) الضاد – العدد (١-٢)، السنة (٤٢) كانون الثاني – شباط ١٩٧٢ (٢٦٨).

فهـــيَ مُـــخضلّةٌ بقطـــرِ نَـــدَاهُ وهيَ نَشْـــوى نســـيمِه النّشْـــوانِ
خضـــرُ أحلامِهـــا تـــرفٌ عليهـــا مِثلَمـــا رفّ عـــابقُ الرّيحـــانِ
الشّامُ وأهلُها[1]

كُفُّوا فمَا اللّومُ يُـجديكُم ويَلْـويني أمَا عَلِمْتُم بـأنّ الشّـوقَ يُغرِينـي؟
أضوانيَ الحُبُّ حتّى قدْ بَرَى جَسدِي ونفحةٌ من نسيمِ (الشّامِ) تَشْـفِيني
سئمتُ عيشاً بدارِ صـفوُها كـدرٌ والبَغِي فِيها وخـيمٌ غيـرُ مَـأمونِ
في كُلّ يومٍ تَرَى فيها مشَاهدَ مـا مرّت بمصرَ على مُوسَى وهَـارونِ
مشاهدُ تُرْمِضُ الأحشـاءَ رؤيتُهـا وهُمْ بها بـينَ مسـرورٍ ومفتـونِ
أمّا الفؤادُ فلا شـيءَ يسـرُّ بـهِ إلّا الأحبّةُ في أكنافِ (جَيـرونِ) [2]
مِن كُلّ شهمٍ أبَـيٍّ ذي محافظـةٍ كـأنْ خلائقُـهُ أنفـاسُ نسـرينِ
هَـوَيتهم لخـلالٍ فـيهم غُـررَ ولستُ أهَوى سِوى الأخلاق واللّينِ
للهِ دَرُّهُـم مِـن فتيـةٍ نُجُـبٍ جلّوا عن الـمِثلِ قولاً غيرَ مطعونِ
يُـمثّلُهم وبهم تَرقَى الـبلادُ عُلًـى فلتسعدِ (الشّـامُ) بـالغُرّ الميـامينِ
يابلدةً طابَ لي فِيهـا المقـامُ وإنْ نزحتُ عمّنَ لدى العـزاءِ يَكفِينـي
لم أرضَ يوماً مِن الأيّامِ في عُمُري للهِ يـومٌ مـن الأيّـامِ يُرْضِـيني
حتّى حللتُ حماكَ اليومَ فابتسـمتْ لي الحيـاةُ وكانـتْ قبـلَ تبكِينـي
تحقّقتْ فيكَ آمالِيَ ومـا ضَـعفتْ فأنـتَ معقـدُ آمـالِ الميَـامينِ
فيكَ العروبةُ، فيكَ المجـدُ أجمعُـه و (يومُ بلفورَ) أبدَى كُـلّ مكنـونِ
يومٌ بهِ بانَ بـأنّ العـربَ كلّهـم لا يصبرونَ – وإنْ قلّوا – على الهُونِ
ولا ينامونَ عَن حَقٍّ يضـيعُ لهُـم حتّى ينالَ بماضِي الحـدِّ مسـنونِ
صلّى الإلهُ عليهِم مِـن غَطَارفـةٍ صِـيدٍ كُمـاةٍ مَطَـاعيمٍ مطـاعينِ

---

(١) الزهراء– الجزء الخامس – المجلد الثاني – جمادى الأولى ١٣٤٤هـ – مايو ١٩٥٢م (٣٠٨)
(٢) جيرون: قرية سورية.

قوم عدوُّهُمُ من بـأسِ شِدّتِـهم ... يُطْوَى ولكنْ على مثـلِ السِّـكاكينِ
آراؤهُم كـالنُّجومِ الشُّـهبِ ثاقبـةً ... والشُّهبُ تُـحرقُ إخوانَ الشّـياطينِ
فَهُم إذا قصدُوا نـالُوا مقاصـدَهُم ... وهُم إذا حكمُـوا خيـرُ المـوازينِ
خلائقٌ ورثُوهـا مِـن جَحَاجحـةٍ ... صِـيدٌ مَرَازبـةٌ زُهـرٌ أبيّـينِ[1]

****

حيّا الإلهُ رجـالَ الشّـامِ إنّـهُمُ ... لأفقهُ النّاسِ في دُنيـا وفـي دِيـنِ
يا منكراً لستَ بالـمُطريهُم كَـذباً ... إنّـي أُعـزّزُ قـولي بـالبراهينِ
هـذي مـواقفُهم، أمّـا معـارفُهم ... فنشرُها فاحَ طِيبـاً فـي الـدّواوينِ
وليسَ (كالمجمعِ العلمـيّ) مـأثرةٌ ... كُبرى، ومفخرةٌ تبقَـى إلـى حِـينِ
أنافَ بَاللُّغةِ الفُصحَى علـى يَفَـعٍ ... من بعدَ ما هبطتْ في قَعْرِ سِـجّينِ
وَذِي الحضارةُ قد أعلَى معالـمَها ... على العروبـةِ والأخـلاقِ والـدِّينِ
فمنْ يحـاولْ أنْ يحصـيَ أياديَـهُ ... كمَنْ يحاولُ يُحصِي رملَ (يبـرينِ)

كلانا صدق الود[2]

كتبتْ مجلة الضّاد:

"وقالَ في أثناءِ المهرجانِ الكبيرِ الذي أُقيمَ في دمشقَ بمناسـبةِ ذِكْـرى ميلادِ الأستاذِ الرّئيسِ محمّد كُرد عَلِي – قصيدةً رقيقةً بليغةً خصّ بها الدُّكتورَ عدنانَ الخطيبَ [3]، نائبَ رئيسِ مجمعِ اللُّغةِ العربيّةِ بدمشقَ:

---

(١) الجحاجحة: جمع الجحجح، وهو السيد السمح الكريم.والمرازبة: الفرسان الشجعان.

(٢) الضاد ــ العدد (٤) السنة (٤٧) ــ نيسان ١٩٧٧م (٣٣)

(٣) د عدنان الخطيب: عالم لغوي قانوني، ولد في دمشق سـنة ١٣٢٢ه ــ ١٩١٤م وتلقـى العلم على علماء دمشق، نال الإجازة في الحقوق من جامعة بغداد، وحصل على الـدكتوراه في الحقوق من باريس، توفي سنة ١٤١٦ه ــ ١٩٩٥م، له مؤلفات كثيرة، منها: المعجـم العربي ونظرات في المعجم الوسيط. انظر إتمام الأعلام ــ نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.ــ.(١٨٣)

أ " عـــدنانُ ".ّ وقـــدْ نَادَيـــ ـــتُ حلـــوَ الـــنّفْسِ إنْسَـــانا
زكَـــا – كـــالوردِ فـــي الأكمـــا مِ – أنفاســـاً وأرْدَانـــا
.. شـــذا أنفاسِـــك النّافـــ ـــحُ، مـــا – نـــاحَ، ووَافَانـــا
ذكـــيَّ النّشْـــرِ نَشْـــوَا نَ، وعَـــذْبُ الفَـــوحِ هَيمَانـــا
سَـــرَى ينحُـــو مَغانِينـــا عَلَـــى هُـــوْنٍ، وحيّانـــا!
وقـــد خـــالطَ أنفاســـاً، وأرواحـــاً، وأبْـــدَانا
هفَـــا، فـــي ناسِـــمِ الـــرّيحِ، مِـــنَ " الشّـــامِ "، فأَحْيَانـــا
مـــن " الغُوطـــةِ " و " الرّبَـــو ةِ " و " المـــرْجِ " و " جَرْمَانـــا "
مـــن الـــوادِي.. ومَـــا أَحْـــلا ه سِلْسَـــالاً، وشـــطآنا!
مغـــانٍ.. كُـــنّ فـــي الأرضِ لعـــينِ الحُســـنِ إنْسَـــانا
مغَـــاني " العُـــرْبِ " الصّـــيا بِ: " عـــدنانَ " و " قَحْطَانـــا "
مغَـــاني خيـــرِ أحبـــابِي غطـــاريفَ وشُـــجْعَانا
صَـــفَوا نَفْســـاً وأعرافَـــا وآدابـــاً وإيمَانـــا
وكـــانُوا، وهَـــوى الـــنّفسِ هُـــمُ، رَوحـــاً وريحَانـــا
ومـــا كـــانُوا ذَوِي مَـــذْقٍ إذا ودُّوا وخُوّانـــا
ولا كـــانُوا ذَوِي نكـــرٍ عـــنِ الإحســـانِ عُميانـــا
أجلـــوا ســـنيَ العشريـــ ـــنَ إكبَـــاراً وعِرفانـــا
تبـــارُوا فـــي مُوالاتِـــ ـــيَ أشْـــيَاخاً وشُـــبّانا
وزادُونـــي علـــى الأيّـــا مِ، إجـــلالاً ورضـــوَانا
سَـــقَى اللهُ مغـــانِيهم مِـــنَ الإلطـــافِ هتّانـــا
وغنّـــى السّـــعدُ فيهـــا الدّهـــ ـــرَ إيْنَاســـاً وتَحنَانـــا
وحلـــتْ فـــيهِم النُّعْمَـــى أفـــانينَ وألوَانـــا

****

أ " عـــدنانُ " مَـــحَضْتَ الـــوُدّ مِـــــن قلبِـــــك ريّانـــــا
كمـــا كنـــتُ محضـــتُ " الشّـــا مَ " إخلاصـــــيَ إعْلانـــــا
جزيـــتَ الحســـنَ بالحســـنِ، وبالإحســـــانِ إحسَـــــانا
ومـــا زِلْنـــا علـــى العهـــدِ لـــــدينِ الحُـــــبِّ رعيَانـــــا
كِلانـــــا.. صـــــدقَ الـــــوُدِّ فمـــــا أكـــــرمَ مـــــا كَانـــــا!

إلى الشّاعرِ هلالِ ناجي[1]

سَـــرَتْ لطَـــائفُكم كـــالوردِ أَرْدَانـــا وناسمتْ ودّنـــا شَـــوقاً وتحنَانـــا
وقد شَـــمَمْنا بها مِن عَرْفِكم أَرَجاً ومنْ شـــمائلِكم رَوحـــاً وريحَانـــا
إنّ الودادَ الّـــذِي يُـــذكِي وَفَـــاءَكم طِيباً، ويَسْرِي إلينا الفَوحُ ألوانـــا
عندِي لكُم منْهُ ما يُغْنِـــي شُعوركُم عَن أنْ تُحَدّ لـــهُ وَصْـــفاً وتِبيانـــا
كَنْزٌ من الحُبّ، مَذخورٌ لَكُـــم أبـــداً في خافقِي وهو يربُو فيه مُذْ كَانـــا
دَرَى الوَفِـــيُّ أَبُـــوكُم مِنْـــهُ ريّقَـــه وزادكـــم قربُنـــا علمـــاً وإيمَانـــا
وأدومُ الحُـــبّ مـــا وَثّقْـــتَ تالـــدُه بطارفٍ، فَـــرَسَا أُسّـــاً وأركَانـــا
يا ذَاكِرينا، سَلِمْتُم للوفـــاءِ، وقـــدْ كانَ الوفاءُ على " الإنسانِ " عُنوانـــا
حَمِـــدْتُكُم وقريـــبُ المجـــدِ فعلُكـــم وزِدْتُ حمـــدَكُم مَـــدْحاً وشُـــكرانا
" هلالُ " ها أنتَ ذا بدرٍ، فكيفَ إذا أبدرت يوم غـــدٍ، وازددتَ إعلانـــا
رجوتَ أنْ يمـــلأَ الآفـــاقَ نـــورُكم وأنْ تَظَـــلّ به الآفـــاقُ غَـــرَّانا

---

(١) الأديب ــ الجزء الخامس ــ السنة (٢٦) مـــايو ١٩٦٧م (٥٦). وهـــلال نـــاجي: أديـــب ومحقق وشاعر عراقي، ولد في القرنة في العراق. درس في بغداد وتخـــرّج فـــي كليـــة الحقوق عام ١٩٥١ م،مارس المحاماة. انتخب رئيسًا لاتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين عام ١٩٧٣ ومثّل العراق في العديد من المؤتمرات الأدبية والقانونية. توفي سنة ٢٠١١م، لـــه دواوين شعرية عديدة ومؤلفات أدبية ونقدية .منها: ساق على الدانوب، محنة الفكـــر فـــي العراق. انظر معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة (١٣٧٣/٣).

الخاتمة

حَوَى هذا المستدركُ على اثنتينِ وعشرينَ قصيدةً، لم تنشرْ في ديوانِ:(ملاحمُ وأزهارٌ)الَّذي طبعَ في مصرَ سنة ١٣٩٤ه ــ ١٩٧٤م، ولا في ديوانِ الأثريِّ الّذي صدرَ في جُزأينِ، وطبعَه المجمعُ العلميُّ العراقيُّ سنةَ١٤١٠هـ ــ ١٩١٠م، كمَا حَوَى على ثلاث قصائد نُشِرَت في الدِّيوانِ ناقصةً، وقدْ نشرَهنَّ الشّاعرُ في الصُّحفِ بزيادةٍ وبرواياتٍ مختلفةٍ.

وهذهِ القصائدُ المستدركةُ متعدِّدةُ الموضوعاتِ، في الرِّثاءِ، والمدحِ، والغزلِ، والإخوانياتِ، والنِّضالِ، والجهادِ، والوطنيَّةِ، وتقريظِ الكتبِ. وتضمَّن أيضاً قصيدةً فلسفيةً مترجمةً ترجمَها الشّاعرُ عن الشّاعرِ الأفغانيِّ خليلِ اللهِ خليلي. ولعلّ هذه القصائدَ تضمُّ إلى الدِّيوان عندَ إعادةِ طبعِه.

المراجع

أولاً: **الكتب**:

١) الأعلام ــ خير الدين الزركلي ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الخامسة عشرة ــ ١٤٢٣ه ٢٠٠٢ م

٢) إتمام الأعلام ــ نزار أباظة ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.ــ

٣) تتمة الأعلام محمد خير رمضان يوسف ــ دار ابن حزم ــ بيروت ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٢٢ه٢٠٠٢م

٤) تحفة الزمن يترتيب تراجم أعلام الأدب والفن ــ أدهم الجندي ــ دار المقتبس ــ دمشق ــ الطبعة الأولى ١٤٣٦ه ــ ٢٠١٥م

٥) ديوان الأثري ــ الجزء الأول ــ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٠ه ــ ١٩٩٠م ــ والجزء الثاني ــ الطبعة الأولى ١٤١٧ه ــ ١٩٩٦م ــ

٦) ديوان الشريف الرضي ــ تحقيق د إحسان عباس ــ دار صادر ــ بيروت ــ ١٤٣٤ه ــ ٢٠١٢م

٧) ذيل الأعلام ــ أحمد العلاونة ــ دار المنارة ــ جدة ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٨ه ــ ١٩٩٨م

٨) شعراء العراق في القرن العشرين ــ يوسف عز الدين ــ مطبعة أسعد ــ بغداد ١٣٨٨ه ــ ١٩٦٩م

٩) محمد بهجة الأثري ــ كتاب المجمع العلمي العراقي في تكريمه ــ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ــ ١٤١٥ه ــ ١٩٩٤م ــ ١٠)ــــ

محمد بهجة البيطار حياته آثاره.ــ عدنان الخطيب ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية ــ دمشق)

١٠)معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة ــ د إميل يعقوب ــ دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ــ ١٤٢٥ه ــ ٢٠٠٤م

١١)ملاحم وأزهارــ محمد بهجة الأثري ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ١٣٩٤ه ــ ١٩٧٤م

١٢)موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين ــ حميد المطبعي ــ دار الرافدين ومكتبة عدنان ــ بغداد ــ الطبعة الأولى ١٤٣٥ه ــ ٢٠١٤م

ثانيًا الصحف والمجلات:

١) الأديب ــ الجزء الخامس السنة (٢٦)ــ مايو ١٩٦٧م

٢) الأديب ــ الجزء الثاني – السنة(٣٢) – فبراير ١٩٧٣م.

٣) الأديب ــ الجزء الرابع ــ السنة(٣٢)ــ إبريل ١٩٧٣م

٤) الأديب– الجزء العاشر – السنة(٢٢.) – أكتوبر ١٩٧٤م

٥) الجامعة الإسلامية ــ العدد (٢٩٧) السنة (٢) ٢ ربيع الأول ١٣٥٢ه ــ ٥ تموز ١٩٣٣م

٦) الحديقة ــ محب الدين الخطيب ــ الجزء الخامس ــ المطبعة السلفية ــ القاهرة ــ ١٣٤٩هـ

٧) الحرية – بغداد – الجزء الأول والثاني – السنة [١] ١٣٤٢/١٢/١٢هـ – ١٩٢٤/٢/١٥م

٨) دعوة الحق ــ (المغرب) – العدد (٦) – السنة ١٦ ربيع الثاني ١٣٩٤ه،مايو ١٩٧٤م

٩) الرسالة – العدد ٤٠٢ – السنة(٩)– ١٣٦٠/٢/١٩هـ، ١٧ مارس ١٩٤١م
١٠)الرسالة الإسلامية ــ العددان (٢٩ــ ٣٠) شعبان ــ رمضان ١٣٩٠ه ــ تشرين الأول والثاني ١٩٧٠م
١١)الرياض، العدد ١٣٨٩/٧/١٢هـ ــ السنة الخامسة
١٢)الزهراء ــ الجزء الخامس ــ المجلد الثاني ــ جمادى الأولى ١٣٤٤ه ــ مايو ١٩٥٢م
١٣)الزهراء ــ الجزء السابع ــ المجلد الثالث ــ رجب ١٣٤٥ه ــ يوليو ١٩٢٦م
١٤)الزهراء ــ الجزء العاشر – المجلد الثالث – ذو الحجة ١٣٤٥هـ – – أكتوبر ١٩٢٦م.
١٥)الزهراء – الجزء الأول والثاني – المجلد الرابع ــ ربيع الأول والثاني ١٣٤٦ه ١يناير ١٩٢٧م
١٦)الزهراء ــ الجزء الخامس ــ المجلد الخامس ــ ذو القعدة ١٣٤٧هـ – ١ مايو ١٩٢٨م–
١٧)السجل ــ العدد(٢٨) السنة (١٤) ١٣٦٥/١١/٢٧هـ ٢٣/ تشرين الأول ١٩٤٦م
١٨)الشورى ــ العدد (٢١٧) السنة الخامسة ــ ٩/٢٤/ ١٣٤٧ه ــ ٦/ مارس ١٩٢٩م
١٩)الضاد –(حلب) العدد (١–٢)، السنة (٤٢) كانون الثاني – شباط ١٩٧٢م
٢٠)الضاد ــ (حلب) ــ العدد (٦) ــ السنة ٤٦ ــ حزيران ١٩٧٦م

٢١)الضاد ــ(حلب) العدد(٧ــ ٨) ــ السنة (٤٦) تموز آب ١٩٧٦م
٢٢)الضاد ــ(حلب)ــ العدد (٤) السنة (٤٧) ــ نيسان ١٩٧٧م
٢٣)مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق. الجزء الأول – المجلد (٥٨) – محرم ١٣٩٧هـ – كانون الثاني (يناير) ١٩٧٧م
٢٤)المنهل الجزء (٦ــ٧) المجلد (٤١) السنة (٤٦) ــ مايو، يونيو ١٩٨٠م

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٥٨١
٢-	Abstract	١٥٨٢
٣-	مُقَدِّمَةٌ:	١٥٨٣
٤-	ترجمةٌ موجزةٌ للشَّاعر:	١٥٨٦
٥-	المُسْتَدْرَكُ عَلَى الدِّيوَانين:	١٥٨٧
٦-	أولاً: مطالعُ القصائدِ التي وردتْ في ديوانِ: ملاحمُ وأزهارٌ، وخلا منها ديوانُ الأثريِّ بجزأيه	١٥٨٨
٧-	ثانياً: القَصَائِدُ المُستدركَةُ:	١٥٩٠
٨-	الخاتمة	١٦٤٩
٩-	المراجع	١٦٥٠
١٠-	فهرس الموضوعات	١٦٥٤

تم بحمد الله